

**حلم مېتور**

**اسراء جاد**

اسم الكتاب : حلم ميتور (رواية)

اسم الكاتب : إسرائ جاد

رقم الإيداع : ٢٠١٥/١٦٦٨٥

الترقيم الدولي : 9789776527164

الطبعة الأولى : ٢٠١٥

مراجعة لغوية . وإخراج : هيام فهميم

صادر عن : مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق - مول المرييلاند - مصر الجديدة



[www.za7ma-kotab.com](http://www.za7ma-kotab.com)



[www.facebook.com/za7ma](http://www.facebook.com/za7ma)



[www.facebook.com/za7makotab](http://www.facebook.com/za7makotab)

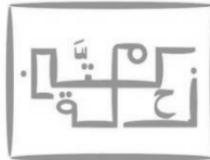


[za7ma-kotab@hotmail.com](mailto:za7ma-kotab@hotmail.com)

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر

المشهرة قانوناً بسجل تجاريّ رقم / ٨٤٤٨٦



مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر

## إهداء

إلى كل من آمن بي، وشجعني في الوقت  
الذي لم يكن لدي أية ثقة بنفسني.  
إلى كل من ساعدني لخروج هذا العمل إلى  
النور، فلهم كل الفضل - بعد الله سبحانه  
وتعالى - وبالأخص أسرتي وأصدقائي، الذين  
مهما فعلت لشركم، لن أستطيع أن أشكرهم.



✍ .. إسرائ جاد

النجاحُ معلمٌ سحٌّ، إذ يغري الأذكيا بالتفكير  
بأنهم من المستحيل أن يخسروا.

(بيك جيتس)

أحب أن أقول في البداية إنني شخصية لم تفشل أبداً، أو لإيضاح أكثر، لم أفشل حتى وقت قريب. كنت أظن أنني سأحيا حياتي دون فشل، وبالطبع واجهت عقبات حاولت التغلب عليها، وبالفعل تغلبت عليها، لكن لم أصب بالفشل الذي قد تتوقف معه الحياة.

كنت كثيراً ما أقرأ مقولات المشاهير عن النجاح والفشل، وكنت أفهمها جيداً، لكن لم أعها يوماً.

**"أنا لم أفشل، بل وجدت ١٠,٠٠٠ طريقة لا يمكن للمصباح العمل بها".**

## (اديسون)

أنا ولدت في أسرة متوسطة الحال، عشت طفولتي كما عاشها الأطفال من سني، ولهم نفس الحالة الاجتماعية، كنت دائماً أتفوق في دراستي. لم يكن هناك شيء إلا وأستطيع فعله، هواية كانت أو دراسة، كالرسم، والكتابة، والشعر، والغناء، والعزف، والرياضة، كنت أفعل بعضها عن حب، وأفعل أخرى لأنني لا أحب أن أفشل في أمر، لا أحب أن يقال عني إنني لا أستطيع فعل أمر ما، وإن كنت لا آتي في المرتبة الأولى في هذا الأمر، لكنني على الأقل أفعله جيداً، وقد أفعله أفضل من آخرين يحبون هذا الأمر.

كان دائما انطباع الآخرين عني، زملائي أو أساتذتي، أنني شخصية محببة ومشاكسة، وعلى الرغم من ذلك مهذب، وذكي، ونشيط، وملتقف، فحبي للقراءة كان أكثر من زملائي، ربما تقول الآن في نفسك : أنا كذلك وأنت لست مميزا عن الباقين. أقول لك ربما أنت مثلي، أو أفضل مني لكن كان الجميع يشعر بأن بداخلي أمرا مميزا عن الآخرين، لم أكن أعرف ما هو، ولكن كل ما أعرفه أنني أحب أن أكون متميزا في كل شيء.

قد لا أكون مخترعا عظيما أو كاتبا كبيرا، لكن حلمي أن أكون مثلهم، وأعظم منهم، بالإضافة إلى أنه لا يوجد عالم أو كاتب على حسب قراءتي للسير الذاتية للعلماء الحاليين إلا وبرع في جانب واحد فقط، على عكس علماء العرب القدامى، لذلك كنت أشعر بالعجز فقط متى فكرت في علماء العرب.

وعندما كبرت ذاع صيتي قليلا، ليس في مدينتي فقط، بل وفي الدولة كلها، فأنا أصغر فتى مصري يحصل على الميدالية الذهبية في المصارعة في البطولة الأولمبية، ثم بعدها في الثانوية العامة، فقد كنت من أوائل الجمهورية، وهكذا انتقلت من نجاح إلى نجاح، فكاد يصيبني الغرور، لكنني كلما شعرت بالغرور كنت أحاول أن أكسر نفسي، ولكن الأمر الذي لم أستطع أن أكسره بداخلي هو عدم حبي للهزيمة أو الفشل، وكنت أكره حتى التفكير في ذلك.

وبعدھا دخلت الكلية التي فيها كثير من الذين لا يعرفون في الحياة سوى المذاكرة، ولا يحاولون مجرد محاولة للابتكار، وفيها آخرون لهم ذاكرة حديدية، وآخرون نكاؤهم شديد.

شعرت حينها بأن هذه هي المنافسة الحقيقية، فكانت منافسة شرسة، تعثرت في أولها، لكنني رجعت بعد ذلك أقوى منهم جميعاً، فكما قلت لكم، أنا لم أفسل أبداً من قبل.

في وسط هذه المنافسة شعرت بالملل، فقد تركت لعب المصارعة الرومانية لأنه لم يعد لدى وقت لها، لكنني لم أترك التمارين، فقد أعود لها يوماً، وفكرت قليلاً في حياتي، هل هذه هي الحياة التي أريدها؟!!

فأنا لم أعتد من قبل أن تكون حياتي منافسة في أمر واحد فقط، وهي الكلية. أعرف أن حلمي في هذه الحياة ليس التدريس فقط، بل أحتاج إلى تقدير كبير لأستطيع أن أعمل في المستشفى الذي أحلم بها.

ومن يومها رجعت إلى لعب المصارعة الرومانية، وشاركت في الأنشطة الثقافية في الجامعة، وعندها ازدادت شهرتي في الجامعة كلها، وكنت فرحاً بهذه الشعبية، فأنا كما قلت من طبقة متوسطة الحال، ومعظم الذين لهم هذه الشعبية من الطبقات الراقية، وهم الآن يحاولون التقرب مني.

على الرغم من ممارسة نشاطاتي، فإنني استطعت التفوق في دراستي، لكنني لم أكن الأول، فكما تعرفون .. كيف يمكن لابن موظف متوسط الحال أن يكون الأول على أبناء رجال الأعمال وأساتذة الجامعة.

ومن يومها وأنا معيد في كليتي، وتستطيع أن تقول إن الحياة من يومها أصبحت مملة للغاية، لا شيء جديد، سوى المشاكل التي تحدث باستمرار في الجامعة، فسئمت الحياة من يومها، وبعد مناقشتي لرسالة الماجستير وبعد سنة واحدة أصبحت من أشهر جراحين المخ والأعصاب، وتغيرت حياتي قليلا، فأصبح فيها بعض الإثارة والحزن والفرح، لم تعد رتيبة ذات إيقاع واحد فقط.

وفي أحد الأيام جاءت حالة خطيرة لشخص ما أصيب في رأسه إصابة خطيرة نتيجة طلق ناري من أحد قطاع الطرق الذين سرقوا أمواله وسيارته. دخلت أنا وزميل لي إلى غرفة العمليات، وكانت العملية طويلة جدا ومرهقة، وقد توقف قلبه منا مرتين، لكننا استطعنا إنقاذه بأعجوبة، وساعدنا في ذلك تمسكه بالحياة.

وبعدما أفاق من العملية طلب أن يقابل الطبيب الذي قام بهذه العملية، وعندما ذهبت إليه بصفتي الطبيب الأساسي في هذه العملية، طلب مني طلبا غريبا، وهو تقاريره الصحية، وأن أوضح له موضع الإصابة، وماذا أصابت، وما هي المضاعفات التي ستصاحبه بعد العملية.

كنت مستغربا لأنني لم أقابل مريضا كهذا من قبل، فكل المرضى عندما يفيقون لا يريدون أن يعرفوا أي شيء عن حالتهم السابقة أو كيف كانت صعوبة العملية بل الأهم لديهم ما سيحدث لهم فيما بعد، لكنني بدأت أشرح له ماهية الوضع وحالته، وكان مستمعا لي، بالإضافة لأنه صحح لنفسه دواء كنت قد كتبه له، فسخطت عليه في تلك الأثناء. أجاه هنا لكي أعلمني كيف أعمل، وقد كان ليموت لولاي؟!!

وبعدما عرف عن حالته كل شيء، قال لي :

- إنك جراح رائع وقد قمت بعمل رائع معي، والدليل نجاح العملية بنسبة تكاد تكون ١٠٠% لكن تنقصك بعض الخبرة في إعطاء الأدوية، فالدواء الذي كتبتة لي فعال، لكن يجب أن تكتب الأفضل على الإطلاق، وليس الجيد، فنحن في مهنتنا يجب أن نسعى للوصول إلى أفضل النتائج في أقل وقت ممكن فأنت لا تعرف ما يفعله المرض بالمريض، فقد يجعله المرض كارها لحياته.

كنت أستمع له وأنا كاره، وفي النهاية قلت له:

- وأنت تعلم أيضا أنه يجب عليك أن ترتاح، فالراحة الآن أهم حتى من الدواء.

فابتسم راضيا، ثم تركته ورائي في العناية المركزة، متصل به كثير من الأجهزة، والضوء في الغرفة خافت، الحياة فيها مملة، لكنني على الرغم من ذلك تركته ورائي، فهل جاء هذا الرجل ليعلمني ما الذي عليّ أن أفعل!؟

توجهت إلى استراحة الأطباء، فقد أجهدت كثيرا في هذا اليوم وعندما دخلت وجدت أحد زملائي موجودا بالغرفة، وكانت علامات الغضب ظاهرة على وجهي، فسألني عما حدث، فقلت له، فأخبرني أن الدواء الآخر أفضل بالفعل، وأنه يجب عليّ أن أستمع إلى نصائح الآخرين، فنصائح الآخرين دليل على حبهم لك، وكان زميلي هذا أكبر مني سنا وأكثر مني خبرة، وقد تعلمت منه كثيرا في بداية عملي.

وبعد ساعة ذهبت إلى العناية المظلمة، وفتحت الباب فإذا بالضوء يدخل فيها فيضايق المريض، فاعتذرت عن ذلك وكذلك عن سوء معاملتي له من قبل، فقال لي إنه أمر عادي، وأخبرني بأنه كان هكذا قبل أن يعمل في أحد المستشفيات التي تعلم فيها الكثير، فهي تجمع أمهر الأطباء من أنحاء العالم، والكل هناك ينصح الآخر، لتصبح المستشفى أفضل، وهنا نظر في عيني فوجدني أنظر إليه بشغف، فسألته هل يعمل حقا هناك، فضحك، وقال: نعم، فلم أبدأ أي كلمة، سوى أنني أطلت النظر إليه، ثم استأذنته في الخروج.

بينما أنا أمر على المرضى جاءت إليّ إحدى الممرضات تخبرني بأن المريض الموجود في العناية المركزة يريد أن يقابلني، فدخلت عليه، وأول مرة أدخل عليه مندهشاً، ولكنني مبتسم، وقلت له :

- تؤمر بحاجة يا دكتور حسام ؟

فقال لي :

- تحب تشتغل معي هناك ؟

فعم عندها الصمت، وشعرت بأنه يستهزئ بي، إنه حلم حياتي، أن أعمل هناك، ولكنني أعلم أن العمل هناك يحتاج إلى سنوات خبرة كثيرة وشهادات عالمية.

وكانه شعر بما في داخلي، فقال لي :

- أنا مش بهزر معاك، المستشفى بتفتتح قسم جديد لتدريب الأطباء الماهرين من أنحاء العالم، واللي عملته اليوم معي شيء رائع، ونجاح العملية بهذه الصورة لا يدل إلا على براعتك.

فأطلت النظر إليه وأنا في غاية الاندهاش، ثم أطلت التفكير، فكم أنا محظوظ، هل يتحقق حلمي بكل هذه السهولة؟ لا بد إنني أحلم، أو إنه يمزح !

لكن لماذا يمزح، إنه كذلك طبيب بارع، ولا يمكن أن يريد بحديثه السخرية مني، فقلت بصوت متذبذب يبدو عليه الفرح المخلوط بالشك:

- أوافق ! .. طبعاً موافق.

ثم تركته وأنا مندهش مما حدث، ومن فرط اندهاشي لم أسلم عليه.

بعد أسبوع من خروجه إلى المستشفى وصلت إليّ رسالة منه، بأنه يجب عليّ أن أجهز نفسي للسفر في خلال أسبوعين، وسأتدرب أولاً لمدة نصف عام. إذا اجتزت هذه المرحلة بنجاح، سأصبح طبيباً في المستشفى الذي أحلم به.

وبدأت فعلاً الاستعدادات، وقبل ميعاد السفر بثلاثة أيام، اتصل بي أحد زملائي بعد منتصف الليل، إنه يجب عليّ الحضور فوراً إلى المستشفى، لحالة حرجة تحتاجني هناك بأقصى سرعة.

فنزلت من بيتي، وقدت سيارتي مسرعاً، على الرغم من الضباب، فقد كنت أريد الوصول بسرعة، كي أنقذ حياة إنسان، لكنني لا أتذكر شيئاً بعد ذلك.



استيقظت في المستشفى الذي أعمل فيه بسبب ألم ما في يدي اليسرى، وكان الألم يزداد شيئاً فشيئاً، حتى لم أعد

أقوى على تحمله. لم أستطع أن أرى يدي، فعيناي مربوطتان ولا أستطيع أن أحرك قدمي، فلم أتمكن من فعل أي شيء سوى أن أصرخ، فجاء إليّ أحد الأطباء، وهو في الأصل صديقي.

وعندما سمعت صوته قلت:

- ايه اللي حصل؟ جيت هنا إزاي؟ وهتشيلوا البناع اللي على وشي ده امتي؟  
مخنوق منها، كاره إحساس إني مش شايف، وكمان إيدي الشمال بتوجعني أوي ومش قادر أحركها، هي ورجلي .. أنا إيه اللي حصل لي؟!!

فأجابني بصوت مخنوق:

- الشاش اللي على وشك هيتشال كمان أسبوعين، وهتقدر تحرك أطرافك بإذن الله بعد العلاج الطبيعي و.....

فقاطعته:

- هسيلها بعد أسبوعين وكمان علاج طبيعي؟! أنا وراي معاد سفر مينفعش اللي أنت بتقوله ده أبدأ، أنت بتهزر زي عوايدك وأنا مش فايق لك، قول واخلص هفك الهباب ده امتي وبتحرك امتي؟!!

- ما أنا قلت لك، والله كان نفسي أبقى بهزر، بس هي دي الحقيقة.
- آه الحقيقة .. وهل همشي بعد كده، وهحرك إيدي ولا هخرج عاجز؟!!

ثم صرخت :

- آآآآآآآ آه .. إيدي الشمال بتوجعني.
- آه، بإذن الله هتمشي وهتحرك بعد كده، أما بالنسبة لإيدك ف.....
- فإيه؟! .. قول، أنت جاي هنا تلعب بأعصابي؟! قول ما لها إيدي، اخلص، عاوز أعرف إيه اللي حصل لإيدي؟!!
- أنت كنت جاي في حادثة كبيرة، لأنك كنت سايق بسرعة في الشبورة .. بعد ما اتصلنا بيك علشان تنقذ المريض، وشظايا الإزاز دخلت جسمك، وشظايا صغيرة دخلت عينك، بس قدرنا ننقذها والله الحمد، وحصل ارتجاج في المخ، وكان في إصابة في العمود الفقري بس قدرنا نعالجها، بس هتسبب أثر في المشي هتروح مع العلاج الطبيعي.
- أما إيدك الشمال ف.....
- قول وبلاش لف ودوران، أنا مش قادر أحرك إيدي ليه؟! والوجع فيها كل شوية بيزيد .. اخلص، اديني مسكن .. ولا كمان مش عارف تكتب لي مسكن

علشان وجع إيدي؟! .. أقول لك أنا على مسكن لو  
مش عارف تكتب مسكن!

- المشكلة مش في كتابة مسكن، المشكلة ....
- يا تقول وتخلصني يا إما تروح تنادي على دكتور  
تاني، لكن لعب العيال اللي أنت بتعمله ده مش  
معي أنا .. كده كده هعرف، فقول وخلصني ..  
وأخر مرة هقولها ليك، مال إيدي يا دكتور،  
بقولها بالراحة أهو علشان تفهم.
- إيديك كانت الأعصاب والأوردة انفصلت عنها  
لفترة، وحاولنا نرجعها بس مقدرناش.
- يعنى إيه .. قطعت إيدي، قطعت إيدي؟!  
قتلتني، أخذت مني حياتي؟!  
ده أنا كنت مسافر كمان كام يوم، وكنت خلاص  
هحقق حلمي، تقوم تيجي أنت وتاخذ مني حلمي  
بكل سهولة، أنت م ....
- أنت عارف إن مكنش قدامي حل تاني، لأننا لو كنا  
سبينا الإيد كان هيحصل ..
- هيحصل غرغرينا وأتسمم .. صح؟! خايف عليّ  
أموت؟! .. ما أنت كده موتنتي، آه موتنتي، لما  
تاخذ مني إيدي اللي بشتغل بيها يبقى موتنتي، يعني  
خلتني عايش من غير روح، من غير هدف، عايش  
علشان الناس تشفق على حالي، علشان أهلي  
يصرفوا عليّ من جديد، علشان يشيلوا همي، مع  
إن الدور جا عليّ أشيل همهم وإني أرد جميلهم.

أنت فاكِر أنك أنقذتني، أنت قتلتني، عارف قتلتني  
ليه؟! لأنني دكتور .. عارف يعني إيه تبقى دكتور  
ويتأخذ منك إيديك يا دكتور ولا أفهمك. اخرج بره،  
مش عاوز أسمع منك كلمة ثانية .. بره.

- يا أحمد لازم تهدي .. لازم ترضى بالقدر، وأنت  
عارف إنك عمرك ما هتعرف تفكر وأنت بالشكل  
ده، وده كمان مش هيساعد على تحسن حالتك،  
بالعكس هنتدهور.

- آه .. بتقول لي الكلام اللي ياما قلناه للمرضى  
ولأهاليهم، لكن عمرنا ما فكرنا إيه اللي اتدمر في  
حياتهم، ولا إيه اللي اتكسر جواهرهم .. كنا ممكن  
بنتأثر شوية، وبعدين يرجع كل واحد لحياته  
الطبيعية، ولا كأن أي شيء حصل. أول مرة بجد  
أحس بيهم، لأنني دلوقت زيهم مريض .. مش عاوز  
أسمع كلمة كمان، اخرج بره.

وعندما خرج وأغلق الباب وراءه، كأنما أغلق باب حياتي  
التي لا يمكن أن أدخل إليها مرة ثانية، فمن اليوم حياتي  
مظلمة، لا أرى فيها سوى الشفقة من عيون الناس، لن  
أستطيع أن أحقق أحلامي بعد اليوم، لأن أحلامي أخذها  
معه بعدما قطع يدي، ودفنت أحلامي وحياتي، وهم  
يدفنون يدي.

ماتت أحلامي قبل أن تولد، ماتت بعدما ظننت أنها أتت،  
وبدأت أشعر بها، بدأت أتذوق حلاوتها، لكنها أصبحت

الآن سراب .. بعيدة المنال، لم أحقق منها شيئاً، ولحظات الفرح التي عشتها عندما علمت أنها ربما تصبح حقيقة، أصبحت أقسى لحظات حياتي، وأكثرها مرارة.

تذكرت حينها قول الدكتور حسام في أول مرة أراه فيها، عندما عدّل لي الدواء الذي كتبته:

"فأنت لا تعرف ما يفعله المرض بالمريض، فقد يجعله المرض كارها لحياته".

عندها لم أستطع أن أكتُم رغبتي في البكاء .. علا صوتي بالبكاء، فأحلامي ضاعت وأمي ستحزن مرة ثانية، وهي لم تشفَ بعد من حزنها على موت أبي.

كنت أرفع عنها حملاً ثقيلًا، كنت سأعدها كثيرًا، هي وأختي الصغرى، بالمال أو بالوقوف معهما في المحن، فمئذٍ سفر أخي وأنا معهما في أي شيء، حزنا كان أو فرحًا.

إن إحساس العجز والفشل يجعل الإنسان لا يقدر على فعل أي شيء حتى التنفس .. أشعر أن جبالات موضوعة على صدري، فأنا لم أشعر بالفشل من قبل في حياتي، وكنت أقول إنني إذا واجهت الفشل لن يوقفني، فالفشل هو ما يجعلني أقوى. لم أكن أعلم أن فشلي سيكون قويا هكذا، لم أكن أعلم أن فشلي سيكون فشلا لي ولأسرتي من قبلي.

لو إنني مت في هذه الحادثة لكان أهون لي، لكنني الآن حي أتعذب وسأعذب كل من حولي، غير أن الشامتين لن يتركوني لحالي، فنظرات الشفقة ستلاحقني في كل أن.

إن مواساة الإنسان الفاشل والمحاولة معه لكي يتخطى فشله أمر سهل، والجميع يبزر فيه، لكن الفشل أمر صعب لا يمكن أن يتخيله شخص آخر غيرك، فمهما شعر بك الآخرون لن يعرفوا مدى المعاناة.

وقد كنت أرى كل يوم كثيرا من المعاناة لأشخاص لم أعرفهم، كنت أحاول أن أصبرهم ثم أمضي إلى حياتي، ولم أتخيل في يوم أنني سأكون مثلهم، ففي مخيلتي أنني لا أفضل.

قد يظن بعضهم إنني عاجز، وأن هذا ليس بيدي، لكن هذا العجز هو فشلي، فقد منعتني من تحقيق الكثير والكثير من أحلامي.

بعدها لم أقو على فعل شيء سوى النوم، فالغرفة كانت مظلمة هادئة، كأحلامي وحياتي الآن، وبعد أن أفقت طلبت الدكتور المتابع لي واعتذرت منه عما حدث فخفف عني وقال لي إنه يعلم ما بي، وإنه إذا كان في مثل حالتي لفعل أكثر من الصدمة، وكنت أثناء إقامتي في المستشفى أكلم أمي على أنني في المستشفى الجديد، وكل مرة كنت أكلمها فيها كانت تعرف أنني لست على ما يرام، وتساألني عن حالي، وهل أنا بخير.

ثم جاء يوم خروجي من المستشفى، وقد مر شهر على دخولي إليها، وكان من المفترض أن أبعث لأمي أموالاً تعولها هي وأختي، وكنت على وشك الاتصال بها لأعتذر عن وصول المال لها في هذا الشهر بسبب عملي الجديد، لكنني أعلم أنها لن تقتنع بذلك، فبعثت إلى أخي الكبير أطلب منه أن يبعث المبلغ الذي أدفعه لأمي هذا الشهر بدلاً عني، لأرد له الدين فيما بعد، فوافق، لكنه لم يتركني حتى علم ما حدث لي.

وحينها انفجر في وجهي من شدة الغضب:

- أنت مجنون .. أنت إزاي متقولناش؟!  
 احنا المفروض نكون جانبك في حاجة زي دي،  
 يعني تدخل المستشفى وتخرج من غير ما حد  
 يكون جانبك، ولا حتى يخفف عنك؟!!

فرددت عليه في عطف:

- مكنتش عاوز أتعبكم معي وخصوصاً أمي، أنت  
 عارف الهم اللي هي فيه، وهي مش ناقصة، وأنت  
 مينفعش تسبب شغلك وتنزل، وأنا عارف إنك لو  
 عرفت اللي حصل لي كنت هتنزل، وساعتها  
 هعطلك، وأمي هتعرف كل حاجة.  
 - ده على أساس إنها مش هتعرف في يوم من الأيام،  
 مستحيل تفضل مخبي عنها طول عمرك، وبعدين  
 من حقها إنها تعرف اللي حصل وتبقى معاك.

- هتعرف، بس مش دلوقت، لما حزنها على أبوي يخف .. حرام أزود حزنها، عارف إنها حاسة إنني مش بخير، بس بتحجج بالشغل الجديد وهي مصدقة علشان عارفة قد إيه بشد أعصابي أو علشان هي عاوزة تصدق ده.
- طب وهتعيش إزاي لوحدك ؟
- هدور على شغل أو حتى أشتغل مدرس، لأنني مش هروح الجامعة تاني، أنا مديت إجازتي.
- أولاً أنا مسألتكش على إنك هتجيب فلوس منين ...
- بس أنا لازم أشتغل، مش هعيش عالية على حد.
- عالية؟! أنا أخوك .. فاهم يعنى إيه أخ ولا نسيت !
- عمري ما هنسى أنك أخوي وصاحبي وحببي، بس أنا عمري ما هقدر أعيش من غير شغل، بس عاوز أشتغل في مكان محدش يعرفني فيه، مش عاوز حد يشفق عليّ أبدا.
- أولاً ده يبقى اسمه هروب، بس الحاجة الأهم واللي بسأل عنها .. هتعيش لوحدك إزاي؟!
- آه، فهمت قصدك، تقصد علشان إيدي، وإنني بتحرك بصعوبة.
- مش قصدي والـ ....
- عارف، لا من الناحية دي متخفش، إيدي اليمين بتتحرك كويس، وأنا مش أول واحد إيده تنقطع، هعرف أتصرف، عندي فلوس في البنك .. اشتريت

بيها إيد صناعية، وهروح مركز أتدرب على استخدامها، فمتقلقش.

انتهت المكالمة بيننا وأنا أفكر في حالي، وأن ما قلته لأخي كان مجرد أوهام أقولها له كي لا يقلق عليّ، فقطع يدي قتلني وأنا على قيد الحياة، كما أنه ليست معي أموال لأعيش بها، إلا فترة قليلة لأن اليد الصناعية كلفتني معظم مدخراتي، لذا يجب أن أبحث عن عمل في أسرع وقت، ويكون بعيدا عن الذين أعرفهم.

عندما حل المساء وأنا جالس وحدي، تذكرت يوم الحادثة وكيف أثرت في حياتي، وكيف بالعجلة ضيعت حياتي وضيعت حياة شخص آخر.

كنت جالسا على السرير، لا أعرف هل أنا يقظ أم نائم، هل أنا حي أم ميت .. وكنت في أثناء ذلك أنظر إلى يدي، وتذكرت كم عامل قطعت يده لكي أحافظ على حياته كما زعمت، وأنا لا أعرف هل فعلا أنا أحافظ على حياته أم أدمرها، لا أعلم هل له أحد يعوله ويساعده، أم هو الآن جائع هو وأسرته، هل هو يقظ مثلي الآن ويظن أنني قصرت معه، واخترت الحل الأسهل؟!!

لا أعلم كم مر من الساعات وأنا أفكر وأتألم، لكنني استيقظت على صوت جرس الباب. لولا إصرار الطارق لما فتحت، وعندما فتحت كان ساعي البريد بلهجته الريفية:

- معلش صحتك من النوم يا بيه بس فيه جواب ليك،  
امضي هنا، فوق بقى ده احنا داخلين ع العصرية.

ثم ضحك ضحكة سخيقة، ومضى.



دخلت إلى غرفة نومي، وفتحت الجواب بمفي، ثم أخذت الورقة التي فيها، وجدتها من أخي يقول لي فيها إنه بعث لي مبلغا من المال على حسابي في البنك، وكان هذا المبلغ فيه جزء لأمي لكي أرسله أنا، والجزء الآخر لي، وأنه يمهلني لمدة شهر واحد حتى أرد الدين.

وكان أخي يعرف أنني أخجل من أن أبحث عن عمل، فبعث لي بهذه الأموال ليساعدني ويورطني لأبحث عن عمل. بعدها شعرت بصداع رهيب، فطوال الليل لم أنم، بل نصف نائم، نصف مستيقظ، فذهبت إلى المطبخ لأعد لنفسني كوبا من القهوة، ووجدت صعوبة في ذلك، فيدي التي لم ترتجف يوما في غرفة العمليات، ترتجف الآن وكأني طالب امتياز يجري عملية بمفرده دون مساعدة. أوقعت بعض القهوة على الأرض، فلم أبال لها على غير عادتي.

وبعد أن شربت القهوة ولبست ملابس بصعوبة، نزلت إلى البنك لأسحب بعض المال الذي بعثه لي أخي ووضعته بعضه في حساب أمي ليصلها في الميعاد، وأخذت بعض الأموال لي، فدفعت الإيجار وأتيت بطعام

جاهز، ثم ذهبت إلى البيت، شارد الذهن، فماذا سأعمل، لا توجد مهنة إلا وتحتاج إلى يدي، ففكرت في الرجوع إلى الجامعة، لكنني تراجعت عن ذلك عندما تذكرت فرحة الشامتين بي، ونظرة الشفقة في عيون بعض زملائي، وخاصة غريمي أدهم.

أذكر أننا ونحن في السنة الثانية، عُقدت مسابقة في قسم التشريح، وكنت أنا وهو قد تقدمنا إليها، وكان والده في ذلك الوقت رئيس القسم، فاستطاع أن يصل إلى المرحلة النهائية ليقابلني، وكانت هذه المسابقة شفوية وعلى أعين من الطلاب، عكس الاختبارات السابقة، فهزمت هزيمة نكراء، ومنذ ذلك اليوم كرهني هو ووالده، الذي شعر انتصاري على ابنه إهانة شخصية له، لم يكن يريد أبدا الاعتراف بأنني أفضل من ابنه، بل معظم الطلاب أفضل منه، بل إنه لا يستحق ما وصل إليه، لأنه وصل إليه فقط لأنه ابن رئيس قسم التشريح في الكلية.

وبينما أفكر، قلت في نفسي .. لماذا لا أدرس، فلطالما أجدت الشرح من قبل أن أكون معيدا في الجامعة، فاتصلت بأحد أساتذتي، لم يكن يعرف ما حدث لي، فقلت له إنني أخذت إجازة من الجامعة مؤقتا لكي أستريح قليلا فعمل المستشفى وعمل الجامعة يفوق طاقتي، ثم عرضت عليه أن يأتي ابنه عندي لأشرح له منهج الأحياء، كنت أظن أنه لن يصدق ما أقول، لكن هنا كانت المفاجأة، إذ رحب بذلك كثيرا، وقال لي إنه كان يبحث منذ فترة عن

مدرس جيد لابنه وصديقه، وبالفعل جاء إليّ ولده وصديقه وبدأت الشرح لهما، وبعد فترة وجيزة لم تتعدّ الأسبوعين، كثر عدد الطلاب لدي.

كنت أشرح لهما، وأفيدهما من خبرتي في الحياة العملية، كنت أحب الساعات التي أقضيها معهما، لكنني ما زلت أعيش بلا هدف، والعيش بلا هدف كالعيش بلا روح.

وذات يوم جاء الطلاب مبكرين قليلا، فخرجت لأجلس معهم على المنضدة التي امتلأت بكتبهم، وبدأوا يتكلمون في أمور لا علاقة لها بالمنهج، وبدأت أستمع، فلم يكن مزاجي جيدا لأبادلهم الحديث كعادتي منذ الحادثة، فتكلموا عن مسابقة الشطرنج التي فاز بها أحد أصدقائهم وهو من طلابي، وتباهى بمهاراته في هذه اللعبة وكأنه لا يهزم أبدا، ثم استفزني بسؤاله:

- بتعرف تلعب الشطرنج ولا لا؟!!

فلم أجه، وابتسمت وتركت المكان لآتي ببعض كراساتهم التي تركوها لأصحها، وبينما أنا ذاهب سمعته يقول:

- أكيد مبيعرفش يلعبها، ده شكله كان كل همه المذاكرة وبس، ومش بيْفهم كمان وجاي يتمنظر علينا .. بكرة نبقي أحسن منه وهيشوف.

فتفاجأ عندما ظهرت أمامه بصندوق من الصدف والعاج المرصع ببعض الحلي المزيفة، كان غاليا رغم أن الحلي

مزيفة، كان قيما جدا، فقد أهداه إليّ أخي عندما كنت أحد أوائل الثانوية العامة، فهو يعرف مدى هوسي بالشطرنج كهوسي بالرياضة والقراءة، ثم أخرجت قطع الشطرنج المصنوعة من الكريستال، وقلت له في تحد:

- هغلبك في خمس حركات.

فضحك وقال:

- معلش يا مستر، بس شكلك مبتعرفش تلعب.
- يلا نشوف مين اللي مبيعرفش يلعب، ولو هزمتك تعترف إنني أفضل منك في اللعبة، والعكس .. موافق ولا هتهرب!؟
- أنا عمري ما هربت ..

بدأ هو اللعب بخطة هجومية، وكأنه لم يسمع ما قلت له، أو ربما سمع ويريد الحفاظ على مكانته أمام زملائه، فأنا على يقين من تمكن الخوف منه، وفي الحركة الرابعة لي، قال:

- هيبقى شكلك وحش يا مستر لو مهزمتنيش في الحركة اللي جاية، واللي مستحيل تكسبني بيها لأنني متآمن كويس!
- العب بس ملكش دعوة بيّ، أنا عاوز يبقى شكلي وحش ..

وبعدما حرك حركته قلت له :

- متأكد؟!!

فابتسم، فضحكت أنا بصوت عالٍ:

- اعترف إنك اتهمت ..

وبعدها حركت حركتي، فمات الملك، فظل مصدوما لا يعرف كيف حدث هذا، فقد كان يظن أن كل شيء على ما يرام، لكنه حبس نفسه بنفسه، فجعلته يركز على قطع غير التي أريد أن أعب بها، وظل يفكر كيف فعلت هذا طوال الحصة، وأنا أنظر إليه وأبتسم، فشعرت حينها أنني فزت .. ليس بهذه المباراة، بل حياة المنافسة عادت إليّ ولو لدقيقة، دقيقة جعلتني أنتشي.

وقبل أن يرحل لم يعترف بأنني الأفضل بعد، فقد كان ذلك صعبا عليه، فقلت له دون أي سابق إنذار:

- أنت مش مضطر تعترف، كان واضح مين الأفضل، بس كنت عاوز أقول لك حاجة، كنت عاوز أقول شكرا، شكرا لأنك رجعت لي إحساس محستهوش من زمان ..

ثم جاء رده قويا عليّ:

- أنت فعلا هزمتني بس مش قادر تهزم نفسك، قاعد في البيت وخلص، بتهرب من الناس علشان بقيت عاجز، بس أحب أقول لك إن العاجز هو اللي

ميعرفش يفكر، والفاشل هو اللي يهرب ويعلق فشله على أي حاجة من غير ما يحاول إنه يتخطى عجزه .. مجرد محاولة، لو مش قادر تواجه مشكلة سببها .. اتخطاها لكن متوقفش حياتك عندها، ده هو العجز وال فشل والهزيمة، والإحساس اللي حسيته أنت دلوقت دليل على ضعفك، وإنك جاي تنتشر عليّ بدل ما تواجه مشاكلك.

ثم نظر في وجهي، فقد كنت أستشيط غضبا، لكنني لم أستطع الرد، فهو على حق، لقد لعبت معه وأنا واثق من نفسي وأنا أعرف أنني سأهزمه، وكأنني أردت أن أقول لنفسي إنني لست عاجزا، والدليل هزيمتي لهذا الشاب الصغير، ثم تركتهم ودخلت بعد أن استأذنت.

وعندما خرجوا من بيتي قررت أن أواجه نفسي، وأن أواجه الناس لأول مرة في حياتي، فكلامه كان كالمرآة التي رأيت فيها حقيقتي، أضأت مصباح غرفتي المظلمة وجلست على مكتبي تحت الشباك، أخرج أوراق المهمة وأستعد للذهاب إلى الجامعة مرة ثانية. كانت هذه الليلة متعبة جدا، وكنت قلقا كأنني لأول مرة سأذهب لأدرس لبعض الطلاب.

كان العام الدراسي بدأ منذ أسبوعين، وكان من السهل دخولي في الخطة للسنة الجديدة، وخاصة أن العميد يحبني، فكان كأب لي.

ودخلت بالفعل منذ اليوم الأول في رجوعي إلى مجموعة من الطلاب، شعرت وكأن جزءاً من روحي رجع إليّ، فجانب حبي للشرح كنت أحب التشريح، تعرفت على بعض الطلاب الجدد، أحببتهم ورددت على تساؤلاتهم، وعندما خرجت إلى استراحة مساعدي هيئة التدريس وجدت غريمي الذي لم أكن أحب أن أقابله.

قال بصوت منخفض بما يكفي ليسمعني ما يقول:

- الجامعة معدتش لاقية غير المعوقين علشان يشرحوا للطلبة، ما هو المعوق مش هيطلع إلا جيل معوق زيه، وبعدين ما المعيددين كثير، وهو ابن مين علشان يرجع وهو في الحالة دي؟!  
يلا الجامعة بقت بتلم ..

فرددت لاستفزازة:

- فعلا الجامعة بقت بتلم الأيام دي، آه .. وعلى فكرة المعوق هو اللي تفكيره معوق والجيل اللي هيطلعه أكيد هيبقى زيه، أما أنا فالحمد لله زي ما أنا قبل الحادثة، مفيش حاجة فيّ اتغيرت، الدور والباقي على اللي متعينين علشان أهاليهم هنا في الكلية، وهم أصلا ميستهالوش يكونوا هنا ..

قلت ذلك وأنا لست مصدقا أنني كما أنا وأنني لم أتغير أو  
أتأثر بذلك الحادث، كنت أكذب فيما أقول، كنت أكذب  
على نفسي قبل أن أكذب عليه.

وبعدها تم استدعائي لمكتب الوكيل، ذهبت إليه متثاقلا،  
فمن المؤكد أنه يريد أن يعرف ما حدث بيني وبين ابنه  
أدهم. طرقت على بابه البني الكبير الذي يبدو عليه  
الفخامة، فأذن لي بالدخول، وكان لي زمن لم أدخل إلى  
غرفته المضيئة بنور الشمس لكبر شباكها الزجاجي،  
الذي يوجد أمامه مكتبه الكبير، وتوجد في الغرفة بعض  
باقات الورد، وعندما دخلت كان مشغولا ببعض الأوراق  
عني، أو تستطيع القول كان يريد أن يشعرني بأن قدرتي  
ضئيل أمامه هو وابنه، وبعد فترة طالت عليّ رغم  
قصرها، أخيرا فتح فمه ليكلمني ...

- إيه اللي حصل النهارده ده؟! أنت جاي أول يوم  
في الجامعة علشان تتخاف مع زملائك؟! تخيل لو  
حد من الطلبة سمعكم كان هيبقى منظركم إيه؟!!
- بس يا فندم الغلط مش عليّ لوحدي .. أنا اللي  
عملته كان مجرد رد فعل بس ..
- مم .. يا فندم، أه ، بص متحسبش إنه علشان أدهم  
ابني يبقى أنا متكلمتش معاه، بالعكس أنا اتكلمت  
معاه قبلك، بس الموضوع ده لو اتكرر هيبقى لي  
رد ثاني، المرة دي بس لفت نظر، بعدها أنا

معرفش ممكن أعمل إيه، وطبعاً مكبرتش العقوبة  
علشان أنت زي ابني.

اصطنعت الابتسام وأنا من داخلي أشتعل غضباً:

- طبعا يا دكتور، أكيد ده شرف لي إني أكون زي  
ابنك ..

خرجت من عنده وهو يظن أنه بذلك أبعدي عن طريق  
ابنه، لكن لم يكن يعرف أن ابنه هو من يعترض طريقي،  
وكأنه يشعر بالنقص، وعندما وصلت إلى غرفتي وجدته  
هناك، فابتسمت ابتسامة سخرية ثم جلست في مكاني.

بعدها دخل علينا مجموعة من الطلاب، ظن أنهم قد أتوا  
إليه، فأنا عدت إلى الجامعة اليوم فقط، فصعق عندما علم  
أنهم جاؤوا لأجلي، يستأذنونني أن يحضروا معي في أيام  
الشرح، فوافقت .. بل رحبت بهم، شرط أن يحضروا  
في مواعيدهم الأصلية، وكان هذا هو شرط رئيس القسم  
الجديد.

خرج بعد الطلاب غاضباً، فلم أتمالك نفسي من الضحك،  
لم أكن أريد إغاضته، لكن هذا ما حدث، فكلما أراد  
مضايقاتي تضايق هو أكثر، وعندها دخل عليّ أحد  
أصدقائي المقربين منذ الطفولة، فقد كنا نذاكر معاً،  
ونخرج معاً، ونلعب معاً، حتى أن القدر جمع بيننا في  
نفس اللجنة منذ المرحلة الابتدائية حتى الجامعة.

- أهـلا يا أحمد؁ كده كل الفترة دي ومنتصلش خالص؁ ده غير موضوع المستشفى؁ واللي هعديه بمزاجي .. المهم أنت أخبارك إيه الأيام دي؁ واتسرعت ليه في الرجوع للجامعة ؟!
- معلش يا أسامة؁ عارف إني مقصر؁ بس مكنتش عاوز حد جانبي في الوقت ده؁ كنت عاوز أبقى لوحدي؁ حتى أمي مكانتش معي؁ وأخوي عرف مني بالعافية .. أما الرجوع للجامعة فأنا زهقت من قاعدة البيت؁ مش متعود عليها؁ وكنت عاوز أعمل حاجة بحبها ..
- وده أحسن قرار أخذته مع إني مستغرب؁ وشكلك أنت وأدهم اتقابلتوا؁ ده كان خارج من هنا شايط !
- اتقابلنا .. قصدك اتخانقنا .. سيبك منه؁ المهم أنت عامل إيه ؟!

وظللنا نتحدث حتى انتهى اليوم؁ ثم ذهبت إلى المنزل وبدأت الاستعداد للدرس؁ وكنت أفكر هل سيأتي محمود؁ ذلك الطالب الذي لعبت معه الشطرنج؁ فقد كنت أريد أن أشكره؁ لقد غيرني كثيرا.

وعندما جاء ميعاد الدرس جاء جميع الطلاب دفعة واحدة؁ ولم أرَ فيهم محمود؁ وحرزنت أنه لن يأتي؁ وكنت على وشك غلق الباب حتى رأيتـه ينهج ..

- أنا آسف ع التأخير؁ معلش كان وراي درس ثاني يا أستاذ .. أنا آسف للمرة الثانية.

- ولا يهملك، ادخل ..

وبعد انتهاء الحصة هممت أن أقول شيئاً، لكن قاطعني محمود:

- أنا آسف يا أستاذ، وبأتعذر قدام الجميع على اللي حصل، مكانش ينفع أتكلم كده مهما حصل، وأنا اللي غلطان .. أنا اللي كنت بتباهى، وغلطت فيك، وبالرغم من كده دخلتني النهارده ..

- أنا اللي كنت عاوز أقول لك قدام زملائك كلهم .. شكراً، أنت غيرتني بجد، بس متاخدش عليها هي مرة وعدت.

وابتسمت له من قلبي، كما لم أفعل منذ فترة ليست بالقليلة!



دخلت إلى غرفتي وأخرجت حاسبي المحمول، وفتحته وبعدها ذهبت إلى المطبخ لأعد كوباً من القهوة، ثم أخذته إلى الصلاة وجلست بالقرب من باب الشرفة استنشقت الهواء. فتحت الفيس بوك الذي لم أفتحه منذ مدة، ثم كتبت عن الأيام التي عشتها وكيف أن شاباً صغيراً أثار فيّ، وكتبت مرة أخرى عن الظلم والواسطة في عالمنا هذا، فأعجب كثير بكتاباتي.

وفي اليوم التالي - يوم الجمعة، اتصلت بأمي كالمعتاد، ثم أخبرتها على مهل بما حدث لي، وكانت المكالمة بيننا ..

- السلام عليكم ورحمة الله .. أنا أحمد.
- وعليك السلام .. إزيك يا ابني، واحشني ..
- الحمد لله .. أنا كويس، أنتي عاملة إيه ؟
- أنا كويسة .. أنت عامل إيه في شغلك الجديد ؟
- الحمد لله كويس ..
- صوتك أحسن من المرات اللي فاتت ..
- آآآآ .. أنا كنت عاوز أقول لك حاجة ..
- أخيرا عاوز تتكلم، قول بقى ما لك .. مش مرتاح في شغلك .. ؟!
- مممممم .. أمي، أنا مسافرتش أصلا للمستشفى ..
- نعم ؟! أمال أنت فين الفترة اللي فاتت دي كلها ؟!
- وليه مسافرتش ؟! ده حلم حياتك .. إيه اللي حصل لك؟
- أنا كويس، والحمد لله أفضل من الأول، بس ....
- بس إيه ؟! قول، متخزنش عليك ..
- أنا عملت حادثة قبل السفر بمدة !
- إيه .. حادثة ؟!
- إزاي، وإزاي متقولش الفترة اللي فاتت دي ؟!
- كنت سايق فعملت حادثة بسبب السرعة والشبورة، ومرضيتش أقول لك علشان متقلقيش .
- مقلش، أنت بتتكلم إزاي، أنت واعي ؟!
- إذا مكنتش أنا أفلق .. مين يقلق عليك، ومين كان جانبك ؟!
- مممم دكاترة أصحابي في المستشفى ..

- دكاترة، يعني كمان مكانش فيه حد من قرابيننا جانبك، يعني خبيت على الكل !
- وأنت حصل لك إيه .. عامل إيه دلوقت ؟!
- أنا بخير .. والحمد لله، بقيت أحسن كتير ورجعت الجامعة ..
- بخير ! .. لا، مش مصدقك، وحاسة إن في حاجة أنت مخبيها عني .. أنا هسافر لك.
- لا يا أمي، متتعيش نفسك، وكمان علشان أختي ودروسها ..
- تاخذ إجازة أسبوع، الدنيا مش هتطير .. وتيجي تذاكر عندك.
- ممم، يا أمي أنا بقيت كويس، مش شرط تيجي، يعني أنا غلطان إنني قلت لك ؟!
- يعني كنت عاوز تخبي عني أكثر من كده ؟!
- أنا هاتصل بأخوك وأقول له ..
- لا، ما هو أخوي عارف أنا ات...!
- أخوك عارف وأنا معرفش، هي دي آخرتها، ماشي يا أحمد، المهم إنك بخير، وأنا بردو هسافر لك ..
- مع السلامة يا أمي ..
- مع السلامة ..

بعدها انتهت المكالمة لم أكن أعرف كيف سأقابلها بيدي المقطوعة، فإذا رأيت يدي ستشعر بأن جزءاً من جسدها هو الذي قطع وليست يدي أنا، فطالما كنت المحبب لدى أمي، لذلك وافقت أن أساعدها، وبعد إلحاح مني ومن

أخي سمحت لأخي بالمساعدة، واستقالت هي من عملها، لكنها قد تبحث عن عمل مرة أخرى لتساعدني، وبذلك يزداد الحمل عليها، سواء كان النفسي أو الجسدي، بالإضافة لأنها لن تقتنع بأنني لست بحاجة إلى المال، وأن لدي ما يكفيني ويكفيها هي وأختي.

وفي صباح اليوم التالي، قمت بسهولة ومشيت دون أن أعرج إلى حد كبير، فارتديت ملابسني وأردت أن أكون في أفضل حال استعدادا لقدم أمني، فأنا متشوق لرؤيتها ولا أريد لعجزني أن يكون هو محور كلامنا بعد هذه المدة الطويلة، ثم ذهبت إلى الجامعة وأنا أحاول أن أخفي قلقي.

وبعد انتهاء اليوم في الجامعة ذهبت إلى البيت مسرعا لكي أكون في استقبال أمني، وعندما ذهبت إلى المنزل وفتحت الباب ..

- أمني؟! جيتي امتي؟
- من نص ساعة كده ..
- مش كنتي تقولي علشان أستقبلك في المحطة أو ع الأقل أرجع بدري ..
- أنا مكنتش عاوزة أشغلك ..
- أنا أتشغل عنك بردو !
- آه، مقلتش لنفسك كده ليه، وأنت مشغول عني الفترة اللي فاتت كلها، أو بمعنى أصح بتتهرب مني علشان معرفش ..

- والله مكنتش عاوز أتعبك معي، وتشيلي هم فوق همك وبعد ....

- يعني لو مكنتش أنا جنبك مين هيكون معاك، مش أنا أمك ولا إيه؟!!

- خلاص يا أمي أنتي واحشاني ومش عاوز الكلام كله يبقى عن الحادثة دي، وهو يوم وعدى ..

نظرت إليّ نظرة غريبة، وفي عينها شك في كلامي، فشعرت حينها بالرهبة وارتعش جسدي للحظة، ثم قالت:

- أحمد .. مال إيدك ؟ حاططها ليه في جيبك طول الوقت من ساعة ما شوفتك؟!!

فلم أنطق بكلمة، فماذا كنت سأقول لها؟! وبدلاً من ذلك رفعت يدي لها، فصدمت عندما رأت يدي مبتورة، فلم ارتد يدي الصناعية ذلك اليوم، حتى تعرف ما حدث دون أن أتكلم، فأنا لن أستطيع أن أتحدث بكلمة، فبكت دون أن تشعر.

- معلىش يا حبيبي، المهم إنك بخير، وإنك لسه معي، ودي عندي بالدنيا، ومتشلىش هم أي حاجة ..

- يااا أمي أنا مكنتش عاوز أقول لك علشان عارف إنك هتقولي كده، بس عاوزك تعرفي إن أنا راجل، وهقدر أتكفل بنفسي وبأختي، أنا وأخوي زي قبل كده .. مفيش حاجة هتتغير.

- بس يا ابني أنت دلوقت مش شغال في المستشفى،  
واتعودت على عيشة معينة و....
- ماما ماما، مش عاوز كلام كثير علشان خاطري  
في الموضوع ده، ولو عاوزة تريحيني سيبيني  
أعمل اللي أنا عاوزة، وبلاش تتعبي نفسك، ولو  
قصرت ابعي اعلمي أي حاجة، ومش هعترض  
أنتي أخذتيني في الكلام، هي فين أختي واحشاني  
أوى عاوز أشوفها ..
- جوه في المطبخ بتعمل شاي لي وليها علشان تعبت  
من السفر ..
- طب هدخل أسلم عليها ..



وفي الليل اجتمعنا أنا وأمي وأختي، وكانت أول مرة منذ  
فترة بعيدة، وكان أفضل أيام حياتي بعد الحادثة، فشعرت  
بالدفع الذي أفنقر إليه كثيرا، وشعرت بأنها هي كل  
حياتي، وكنت كلما نظرت إليها رأيت في عينيها حزنا  
تحاول أن تخفيه، وأملا أن يصبح الغد أفضل، وحنانا  
تريد أن تشملني به ..

ظلت تتمالك نفسها طوال الليل حتى دخلت لنتام، حينها  
سمعت صوت بكائها، لكن بسبب هذا البكاء أصررت أن  
أكون أفضل، فدخلت مرة أخرى إلى الفيس بوك، ودخلت  
إلى إحدى الصفحات، ونشرت ما شعرت به في تلك  
اللحظة.

كانت الكتابة هي الأمر الذي أخرج به همي دون أن أشعر أحد من المقربين مني بما يحدث لي، فأنا لم أكن أهوى أصلاً ذلك المدعو بالفيس بوك، وجاءت إطراءات كثيرة على كتاباتي، فبدأت أتمرّن أكثر على الكتابة، فهي أمر لا يحتاج لكتنا يدي لكي أبرع فيها، ولا يوجد فيها واسطة لكي أصبح أمهر كما هو الحال في الجامعة التي كنت أذهب إليها لأرى صديقي أسامة وحببية قلبي الدكتور حبيبة، التي لم أبح لها يوماً بما في قلبي، لأنني أخاف أن تبتعد عني إن لم تكن تبادلني نفس الشعور، وبعد الحادثة لم أفكر قط في أن أقول لها شيئاً قط، فهي تستحق شخصاً أفضل مني، فهي دكتورة ذكية، وجميلة، وراقية، ومهذبة، من عائلة راقية جداً، وكل الصفات الأخرى المحببة إلى الرجال ...

وفي يوم دخلت إلى المكتب، وأنا غاضب، فهذا المدعو أدهم لم ولن يتركني في حالي يوماً، فسمعت صوتها الملائكي يقول لي:

- مالك يا أحمد؟! متضايق ومش مركز ليه؟
- أنا مش متضايق، ومين قال لك إني مش مركز ..

فابتسمت وقالت:

- لا، أنت في الضياع خالص .. اهدى بس وقول لي مالك ..

- ماليش، أنا زي الفل، ممكن تسييني ولو عاوزة أي حد من الدكاترة هبقى أبلغه ..

فابتسمت مرة أخرى ..

- بس أنت اللي جاي مكتبي علشان كده، بقول لك أنت مش مركز !

فشعرت بالحرج واحمرّ وجهي، فأنا أكلما بطريقة غير لائقة، وأنا المذنب ..

- أنا آسف، معلش لو قلت كلام بصورة رخمة، بس أدهم ده ...

- ماله أدهم ؟ عمل إيه ؟ هو مش سايب حد في حاله ليه ؟!

- قصدك إيه ؟!

- لا، ولا يهكم، حصل إيه معاك بس ..

- كالعادة بيحاول يستفزي ويوقعني في الغلط علشان يبقى عنده مبرر يقدم بيه شكوى لوكيل الكلية !

- ياه .. إيه اللي حصل لكل ده ؟

- النهارده جه طلاب مش من السكشن اللي بدرس له يحضروا معي علشان يأكدوا المعلومة ويستفيدوا ..

- ليهم حق، أنت أشطر واحد هنا بتشرح، وبعدين إيه اللي حصل ؟!

نظرت إليها وأنا لا أعرف ماذا أقول، فأكملت حديثي ..

- اتضح إن الطلاب دول من السكشن بتاعه، فجه يتخانق معي وبيقول هيقدّم شكوى علشان أنا مش بأخذ الغياب صح، واللي مش في السكشن بتاعي مطردتهوش، مع إن في كتير بيعملوا كده .. ومش أول مرة، والدكاترة لما سألناهم قالوا عادي سييوهم وبتصريح كمان من رئيس القسم، بشرط إنهم يحضروا سكشنهم.

- خلاص، طالما الدكاترة قالوا عادي أنت شايل هم ليه .. ؟!

- أنتي متعرفيش أدهم أبوه مين، ومتعرفيش قد إيه هو بيتلكك علشان أتطرد وكأني غريمه، نفسي أعرف هو بيعمل كده ليه معي أنا بالذات، في الكلية وجاب مجموع أعلى مني، وفي الحياة العملية كنت أشطر منه .. بس خلاص كنت ومش هرجع تاني ..

- كنت وما زلت أشطر منه، ومش معنى أنك مبقتش تقدر تمارس الطب كعمليات تبقى فقدت كل حاجة !  
- بس أنا جراح ..

- أنت طبيب أمراض مخ وأعصاب وجراح في نفس الوقت، فكر كويس .. معلىش هاضطر أقوم علشان وراي شغل .. مع السلامة.

خرجت من الجامعة وذهبت إلى مركز إعادة التأهيل، لكي أتمكن من استخدام تلك اليد بشكل أفضل فقد انقطعت عن الذهاب إلى الجلسات منذ فترة، وبدأت تلك الجلسات

الواحدة بعد الأخرى، وبدأت أستخدم يدي بشكل أفضل، لكن أموالني لم تكن تكفي للإيجار ومصارييف العلاج، وكذلك مصارييف أمني وأختي، فاتصلت بأخي أطلب منه أن يعطيني بعض المال على سبيل الدين، وسأعطينه ماله عندما أحسن، فوافق.

لكنني كنت أشعر بالضيق، فقد ازدادت ديونني، ولم تخف أعبائي قط، فمرتب الجامعة وأموال الدروس لا تكفي لحياتي ولعلاجي، وكنت أجد أن الشيء الوحيد الذي أخرج فيه همي هو الكتابة، وكان يعجبني إطراء الآخرين على ما أكتب، فقد كان يشعرني بأنني لم يسلب مني كل شيء، بل إنني ما زلت حيا.

وفي يوم من الأيام وأنا في الجامعة، كنت أجلس مع حبيبة أتكلم معها وعينايا لا تنتظران إلا لعينها السوداء، رغم أنها كانت تهرب منهما خجلا، فقد كنت أحب منظرهما، كنت أشعر أنهما بحر واسع من الأمل والحنان والطيبة، كنا نتكلم في مواضيع كثيرة .. عن العمل، عن الحياة، وعن المشاكل التي فيها، ولم نتكلم قط عن إعاقتي، فهي لا ترى أنني معاق، وهذا الأمر كان يزيد حبي لها، لكن هل هذا الحب ممكن؟! !!

إنها شابة جميلة، رقيقة، ذكية، جذابة، محترمة، يتقدم لخطبتها الكثير والكثير، وهي ترفض لأنها تراهم غير مناسبين، ومن المستحيل أن تراني مناسباً، وخاصة بعد ما حدث لي، فمهما حاولت أن تظهر لي أنه لم يحدث لي

شيء، فأنا أعرف أنه حدث لي الكثير، كما إنني لا أستطيع أن أوفر لها العيش في مستوى اعتادت عليه، بعدما كثرت الأعباء عليّ، وكيف لطبيبة ناجحة مثلها أن تقبل بزواج مدرس فقط، ولا يمارس مهنته، وإذا قبلت .. هل سيؤثر عملها ونجاحها عليّ؟! فرغم حبي لها، إنني رجل وأنا من يجب عليه العمل بعد الجامعة، ولا بد من إنني سأشعر بالغيرة، فهذا أمر غريزي في أي رجل، ولا يمكن إنكار ذلك.

يجب أن أكون واقعيًا، أنا ترددت كثيرا من قبل - بعد تجربتها الأولى - في أن أتقدم لخطبتها، لأنها كانت تحب خطيبها، ولم أكن أعرف هل نسيته أم لا، والآن وقد تأكد لي خروجه من حياتها بزواجه من أخرى، تأتي الإعاقة لتبعدني عنها .. !



في تلك الأثناء كانت تتحدث، وأنا سرحان، لا أعرف ماذا تقول، وفجأة :

- أنت معي؟!!
- آه طبعًا .. معك!
- طب كنت بقول إيه؟!!

قالتها والابتسامة على شفثيها ..

- كنتِ بتتكلمي عن .. عن ....

- عن .. آه .. اللي واخذ عقلك !
- اللي واخذ عقلي مش ليّ للأسف.
- إيه التشاؤم ده ؟! أنت اتغيرت كتير، مكنتش كده أبدا قبل .....  
 قبل الحادثة، كملها عادي.
- أنت فعلا حصلت لك حادثة واتغيرت بعدها، بس مش إيدك اللي اتغيرت، تفكيرك هو اللي اتغير، بس اللي لازم تعرفه .. إن لو إيدك هي اللي انقطعت متغيرش حياتك كلها علشانها .. ممكن تقول لي مفتحتش عيادة لغاية دلوقت ليه ؟!
- تقدري تقولي حد هيرضى يروح لدكتور إيده مقطوعة ؟!

نظرت إليّ باستغراب، وقالت في دهشة:

- أنت بتهزر .. صح ؟! أنت هتكشف، يعني من محتاج إيدك الاتنين في كل حاجة، والإيد الجديدة ممكن تساعدك في عملك، لأن عملك مش هيجتاج مهارة صعبة.
- بس مين اللي هيفهم الناس كده ؟!
- أنت اللي هتفهمهم كده لما يكشفوا عندك ويرتاحوا على العلاج .. هيعرفوا كده، أنت اتغيرت أوي يا أحمد، مش أنت أحمد اللي عرفته كل الفترة اللي فاتت .. حاول تبقى أحسن، لازم تعرف أن مش

معنى أنك خسرت إيدك أنك خسرت حياتك، أنت  
لسه عايش !

في تلك الأثناء دخل أدهم ونظر إليّ بغیظ، وقال في  
غضب :

- لو سمحت يا حبيبة ممكن لحظة .. ؟

فشعرت بأنه لن يأتي من وراهه أي خير، وأنه جاء  
ليضايقها بشكل لا أعرف ماهيته بعد، لكنه سيفعل بكل  
تأكيد.

قلت بصوت فيه تحدٍ :

- أنا اللي هخرج، احنا خلصنا كلام، أشوفك مرة  
تانية يا حبيبة.



خرجت وفكرت في كلامها كثيرا .. هل أرجع إلى  
المستشفى الذي كنت أعمل فيه؟! لكن هل سيرضون  
بطبيب مثلي، مقطوع اليد، فالمستشفى يتقدم إليه كثير من  
الأطباء كل عام للعمل به، وهم يعرفون كفاءتي كجراح،  
وليس كطبيب أمراض مخ وأعصاب، فقد كنت شبه  
متفرغ للجراحة، لكنني سأجرب.

في ذلك اليوم ذهبت إلى البيت، وعرضت الأمر على أمي:

- أمي، إيه رأيك أرجع أشتغل تاني في المستشفى ؟

ففظرت إليّ باستغراب وكأنها لا تريد أن تجرحني، وظننت أنني أمزح معها أو أحاول أن أجعلها تشعر بأني أفضل ...

- هروح المستشفى، وأعرض عليهم إني أتفرغ

للتشخيص مش للجراحة .. إيه رأيك ؟

- بتتكلم جد؟!!

- آه والله، وكنت جاي آخذ رأيك؟!!

- تاخذ رأيي في إيه، ده يوم المنى إنك ترجع تشتغل

تاني، لأنني عارفة إن دي الحاجة الوحيدة اللي

هتخليك تبقى زي الأول ... مش قصدي !

- عارف والله ..

- كده أنا بدأت أطمئن عليك، وهو ده ابني اللي

أعرفه، عمره ما يئس ولا فشل في حياته، أنت ابن

كل أم تتمنى إنه يكون ابنها.

- بس ادعي إنهم يقبلوني ..

- هم يطولوا إنك ترجع تشتغل عندهم، أنت ناسي

أنك دكتور شاطر أوي وليك فضل كبير على

المستشفى وخليت ليها اسم، وبعدين ما تفتح عيادة

خاصة ليك، وبلاش بهدلة المستشفى.

- ممم مباحش جو العيادات، في المستشفى في ناس آخذ وأدي معاهم ..
- اعمل اللي يريحك، المهم تبقى أحسن، وده عندي بالدنيا، حتى لو هتروح تشتغل في موزمبيق.
- ربنا يخليك يا أحلى أم في الدنيا.

وبعدما استرحت جاء إليّ طلاب الدرس، وانضم إليهم عضو جديد وهي أختي التي انتقلت للعيش في القاهرة، بعدما قررت أمي أنها لن تتركني، وفي الحصة ظهر تنافس شديد بين محمود وبين أختي، فهو لا يحب أن يتفوق عليه أحد، وخاصة إذا كانت فتاة، فكانت حصة ممتعة جدا.

وفي صباح اليوم التالي أخذت إجازة من الجامعة وذهبت إلى المستشفى التي كنت أعمل فيها، لكن عندما ذهبت كانت هناك أشياء كثيرة تغيرت ومنها الإدارة، لكنني ذهبت إلى المدير، كان طويلا وضخما، لكنه رياضي ووسيم، كما إنه كبير في السن، لكنه ليس طاعنا فيه ..

- السلام عليكم، إزي حضرتك ؟
- إزيك يا دكتور أحمد، كنت عاوز أتعرف عليك ..
- الحمد لله، تتعرف عليّ أنا ..؟!
- أه، سمعت عنك كثير، وعرفت إنك جراح ممتاز، وإنك كنت رايح تشتغل في مستشفى عالمية بس للأسف ...

- عملت حادثة، قدر بقى، أنا كنت جاي لحضرتك النهارده في حاجة مهمة بالنسبة ليّ ..
- جاي لي أنا، اتفضل.
- أنا مش عارف أبدأ منين، بس أنا كنت عاوز أرجع الشغل .. هل ده ممكن؟!!
- ترجع الشغل؟!!
- آه .. أشتغل كطبيب مش جراح.
- ممم، أنت عارف أي مش صاحب المكان، وقرار التعيين مش بإيدي لوحدي، وبيتقدم للإدارة عشرات كل سنة للعمل هنا، وفي منهم لهم خبرات أعلى منك، ومعلش مش ليهم نفس ظروفك، والمستشفى الأيام دي محتاجة جراحين أكثر من الأطباء، أنت عارف احنا مستشفى طوارئ.
- آه عارف، مفيش مشكلة ..
- أنا آسف والله، كان كان نفسي ترجع تشتغل معنا تاني، بس أنت عارف المستثمر هو اللي بيقرر مش أنا، لأنه صاحب المكان.
- ولا يهتمك، مش محتاج تبرر.



خرجت من عنده أشعر بخيبة أمل، لكنني ذهبت إلى مستشفى أخرى وأيضاً رفضوني، فذهبت إلى غيرها، وأيضاً رفضت، فرجعت إلى المنزل وأنا لا أعلم ماذا أقول لها، فقد خرجت وقلت لها إنني سأعود للمستشفى

اليوم، وكانت تضع أملا كبيرا فيّ، وأن المستشفى لن تستغني عني أبدا، لكن المستثمر لا يهمله سوى الربح، وله الحق في ذلك.

ذهبت إلى البيت وأنا خائف، قلق، مضطرب من مواجهة أمي، دخلت بهدوء لكي لا تعرف أنني قد أتيت، لكن هيهات ..

- ازيك يا أحمد؟! عملت إيه ؟
- في إيه يا حبيبتني ؟
- في المستشفى ..
- آه، أنا روحت الجامعة آخذ إجازة اليوم ده، منفعش آخذ إجازة فهروح يوم ثاني بإذن الله ..
- يلا خير، مش مشكلة، أحضر لك الأكل في ثواني.

وبينما نحن نأكل ..

- أمي، أنا فكرت في كلامك عن العيادة، ولقيت أن ربحها أفضل.
- بس أنت قلت إنك مش بترتاح فيها ..
- لو على الكلام هاتلكم مع العيانيين، وبعدين في العيادة هآخذ خبرة أكثر لكن في المستشفى لا، لأن الدكاترة كتار، والحالات بتتقسم علينا.
- اللي يريحك، المهم راحتك.

قالتها وشعرت بأنها فهمت ما حدث، لكن كعادتها لم ترد أن تجرحني.



بعد العطلة الأسبوعية ذهبت إلى الجامعة، لأخبر حبيبة بما سأفعله، فهي لها فضل كبير عليّ في ذلك الأمر، وبعد انتهاء ما عليّ ذهبت مسرعا إلى غرفتها، واستأذنتها في أن أجلس معها ..

- عندي ليك خبر حلو .. !
- إيه هو ؟
- أنا هافتح عيادة بإذن الله.
- مبروك.
- مالك؟! فيك إيه؟!!

فأدارت وجهها عني، وبعدت عنها التي كنت أعلم منها كل ما فيها، فكانت عنها تحدثني وتصل كلماتها إلى قلبي قبل أن تنطق شفاتها.

- مفيش حاجة.
- مفيش .. ليه، هو أنا لسه عارفك امبارح؟!!
- مفيش صدقني، مضايقة بس شوية علشان الرسالة، كل شوية يطلع فيها مشاكل.
- أنت بقالك سنة ونص فيها، ولسه هتشوفي، وأنت عارفة ده كويس قبل ما تبدأي تعملي الماجستير،

- واللي أعرفه بردو إن عمر ما كان الماجستير  
سبب زعلك، مالك؟!  
- مفيش يا أحمد، صدقني.  
- تعرفي إن دي أول مرة تكذبي عليّ فيها.  
- مش قصدي أكذب، بس مش عاوزة أشغل دماغك  
بيّ.  
- أشغل دماغي بيك؟! احنا أصحاب وزمايل، وأنتِ  
سمعتيني لما كنت تعبان، وجه دوري.  
- فعلا احنا أصحاب ... أدهم هو المشكلة.  
- أدهم عمل لك حاجة؟!  
- لا، بس هو جه واتقدم لي.

تغيرت حينها ملامح وجهي تماما، وشعرت هي بذلك،  
فقلت في غضب:

- وأنتِ رديتِ قلتِ إيه ؟  
- قلت عاوزة وقت أفكر ..  
- وفكّرتِ؟!  
- أدهم مفهوش عيب، محترم، ودكتور، هو بيرخم  
عليك شوية بس طيب، المشكلة إني مش حاسة  
ناحيته أي حاجة، هو مجرد زميل وبس، وأحيانا  
كثير بتضايق من تصرفاته، وكمان مش مثقف.  
- طب ما ترفضي، مستننية إيه؟!  
- قلت ذلك وأنا أشعر بارتياح نسبي ..

- أهلي يا سيدي، شايفين إن كلامي ده مش صح، وإن الحب بييجي بالعشرة، وإنني لسه مش أعرفه كويس، ولا مرة اتكلمت معاه، ولا خرجت معاه، وإنني مينفعش أحكم على الناس كده.
- وأنتِ إيه رأيك؟
- مش عارفة .. حاسة إن معاهم حق، بس في نفس الوقت لو اتخطبت له هحس إنى حبست نفسي.
- فإكر من كام يوم لما جه علشان يكلمني .. آه.
- كان جاي يسألني موافقة ولا لا على طلبه.
- وأنتِ قلتِ إيه؟
- قلت لسه محتاجة وقت أفكر، قام اتعصب وقال لي لو مش راضية بيّ قولي، لكن مش تعمليني كورة شراب، ويا ريت تردي بسرعة. كلامه ده خوفني أكثر لأنه عصبي جدا، ومش بياخد ويدي.
- مممم، أنتِ في حد بتحبيه ..؟!!

فلم تجب، وأكملت كلامها:

- أنا عاوزة أعرف أعمل إيه دلوقت، أتخطب له وأتعرف عليه في الخطوبة، رغم إنني مش حساه، وفي حاجات مش بحبها فيه، ولا أنتِ إيه رأيك؟!!
- أنتِ مش جاوبتِ على سؤالي ليه؟!!
- مش هتفرق إذا كنت بحب ولا لا.
- لسه بتحبي خطيبك الأولاني؟

- لا، خلاص دي حكاية وانتهت، بس خايفة تتكرر.
- رغم إني كنت بحب علاء، إلا إنه تخلى عني بسهولة، وداس عليّ، وكان بيوهمني إنه بيحبني، فمش عارفة أخذ اللي بيحبني، بالرغم من إني מבجهوش، بس على الأقل مش هيعمل زي اللي عمله علاء.
- مش يمكن الشخص اللي بتحبيه دلوقت بيحبك هو كمان وخايف يصارحك ..
- أنا مقلتش إني بحب دلوقت !
- عينك قالت .. !
- طب نفرض إني بحب دلوقت، لو حبيبي بيحبني كان جه وقال لي، وأنا مش مستعدة أكرر موضوع علاء زي ما قلت لك.
- مش يمكن الظروف منعه يعني ؟!
- لو مقدرش يتحدى ظروفه دلوقت يبقى عمره ما هيتحداها، وساعتها هاموت مرتين .. مرة لأنني حبيته، ومرة لأنه باعني.
- وأنتِ ناوية على إيه بقى ؟!
- غالبا هرفض لأنني مش مرتاحة، عارفة إن ده هيعمل مشاكل في البيت .. بس بردو لو اتجوزت واحد מבجهوش يبقى بردو بموت نفسي.
- مش يمكن يجي الحب بعد الخطوبة ..

- عارف لو واحد معرفهوش ممكن أقول لك آه، لكن أنا عارفة أدهم وعارفة عيوبه، وعارفة إني مش هاقدر أتأقلم معاه.
- أنا معاك إن أدهم صعب أصلا يتبص في وشه، ده شبه الرجل الأخضر ..

فضحكت من كلامي.

- أيوه كده، اضحكي، عاوز أشوفك مبتسمة على طول، مش عاوز أشوفك زعلانة أبدا.
- شكرا يا أحمد.
- اعلمي اللي أنتِ شايفاه صح، والمشاكل أنتِ قدها وقدود، أنا عارف أنا بقول إيه.

ذهبت إلى البيت حزينا وخائفا، حزينا لأنني لا أستطيع أن أقول لها ما بداخلي، وخائفا ومرعوبا من شعوري نحوها، لأنني أعلم أنني لن أتكلم معها في شيء، وما زلت أرتعد لمجرد التفكير في ضياعها مني. ذهبت إلى البيت فأحست أمني بأن أمر ما قد حدث ..

- مالك يا أحمد، أنت كنت مبسوط امبارح، وقررت خلاص تفتح عيادة.
- مفيش يا أمني .. عادي، هبطان بس من الشغل.
- عمر ما الشغل هبطك قبل كده، بالعكس ده بيخرج حزنك، وبيخليك مبسوط. قول يا أحمد، أنا أمك،

- وأكثر واحدة تحب مصلحتك، وقبل ما أكون أمك  
أنا صاحبتك، ولا كبرت عليّ؟!!
- أبدا يا أمي، الموضوع وما فيه إن في واحدة  
زميلتي في الشغل بحبها.
- قصدك حبيبة ..
- عرفتِ إزاي؟!!
- علشان كلامك لما كنت بتتكلم عن الشغل، بيبقى  
دايما عن أسامة وأدهم وحبيبة، ولما بتيجي بتتكلم  
عنها بيبان في عينك كل حاجة.
- وكل ده وساكتة ! طب أنتِ إيه رأيك .. أقول لها  
إزاي، وأنتِ عارفة ظرو ...
- يوووه هنرجع تاني ونقول ظروف، يا حبيبي أنتِ  
إيدك اللي اتقطعت، لكن أنتِ لسه حي، ولو هي  
بتحبك هتبقى بتحبك علشان شخصيتك، علشان  
موافقك، مش علشان أنتِ دكتور شاطر، ودلوقت  
مش هتقدر تبقى جراح تاني، وأظن من اللي عرفته  
منك إن اتقدم لها دكاترة كبار وهي رفضت، فلو  
كانت بتفكر في المركز الاجتماعي كان زمانها  
اتجوزت من زمان.
- طب لو هي مش حاسة ناحيتي بحاجة، يخاف  
أخسرها كصديقة، خايف تبعد عني وأبقى خسرتها  
للأبد.
- ولو فضلت ساكت وراحت لغيرك، بردو هتبقى  
خسرتها للأبد، وكمان هتفضل طول عمرك ندمان

لأنك مكلمتهاش، وهتفضل تقول مش يمكن كانت  
بتحبني !

- ولو رفضت أنا هتأثر جدا.
- ترفض وتعرف راسك من رجلك أحسن ما تفضل  
تايه، ولو هي زي ما أنت بتقول ذكية ومتفاهمة  
هتتعرف تفرق بين طلبك ليها للجواز وبين الزمالة،  
يمكن تبعد شوية علشان متحسش إنها عاوزاك أو  
تفضل تحبها، وساعتها لازم تقدر، ولازم تعرف  
إن لو هي عملت كده يبقى مش كارهاك، بالعكس  
خايفة على مشاعرك كصديق.
- ممم، مش عارف، كلامك مقنع .. بس هأجل  
الموضوع ده لما أفتح العيادة.
- لسه هتأجل؟! على فكرة اللي بيأجل عمره ما  
بيعمل حاجة، ولما تروح من إيديه بيندم .. روح  
وقول لها، ويا خابت يا صابت.
- خلاص، هقول لها، واللي يحصل يحصل.



كنت طوال الليل أنتظر الصباح بفارغ الصبر، لم أعرف  
النوم في ذلك اليوم، كان قلبي يرتجف من شدة اللهفة  
والخوف، وعندما حل الصباح بدأت أستعد للذهاب  
لأكلها فيما أشعر به تجاهها، بدأت أترجع، فهل ستقبل  
بشخص مثلي، وإن هي قبلت .. هل سيقبل أهلها بي؟!!

بعدها تذكرت كلامها وأنها تحب شخصا ما، من ترى هذا الشخص، هل يمكن أن أكون أنا، وإن كنت أنا .. فهل هي تشعر بي، وإن لم أكن أنا .. فمن هو؟ وماذا أحببت فيه؟

قاطع تفكيري صوت أمي، وهي تتنادي عليّ:

- أحمد، أحمد .. يلا الفطار جاهز ..
- حاضر يا أمي، جاي أهو ..
- آه، بالحق .. أنا جهزت لك طقم تلبسه النهارده، هتلاقيه على الكرسي في أوضتك.

نظرت خلفي فوجدت قميصا جديدا، لونه أسود، وجينز أزرق، فبدلت ملابسني مسرعا، وخرجت .. فأبدت أختي إعجابها به.

- أيوه يا سيدي، بس يا رب يعجبها هي الطقم مش مهم احنا خالص ..
- بطلي يا لمضة، وبعدين ملكيش دعوة، ده ذوق ماما، أكيد هيعجب أي حد.
- أي حد بردو؟!
- تعال يا حبيبي افطر، وأنتِ بطلي لماضة شوية، وعقبال ما أجيب لك فستان فرحك.
- حاضر جاي أهو، بس جبتِ الشياكة دي امتي، ولسه فاكرة مقاسي؟!
- جايباه معي من البلد وأنا جاية، كنت جايباه هدية ليك، بس مجاش وقت أنسب من ده أديك فيه الطقم.

- تسلمي لي، أقوم بقی علشان الحق.
- ماشي، اتكلم وسيب كله على ربنا.

خرجت والتردد الذي كان يجول بخاطري قد قل،  
وأصررت مرة أخرى على الحديث معها.

عندما دخلت عليها أول مرة في غرفتها كانت معها إحدى صديقاتها، فسلمت عليها ورحلت إلى غرفتي، وأردت أن أكلمها عندما رأيتها تسير في الطرقة، لكن حال الحظ دون ذلك، فقد استوقفتني بعض الطلاب، لكي يسألوني في بعض الأمور، وكنت أريد أن أصفعهم، لكنني اصطنعت الاستماع، ثم استأذنتهم لأجيبهم في مرة أخرى، وأنا أبحث عنها، وجدتها تقف مع أدهم وهو مبتسم، هادئ البال على غير عادته.

هنا شعرت بأن الأرض لا تحملني، وبأنني تأخرت، وأن أجمل شيء في حياتي قد ضاع .. ألم تخبرني بالأمس أنها لا تشعر تجاهه بشيء، وأنها تريد أن تقول له إنها لا تحبه، ولا تقبل به كزوج؟! .. هل استطاع أهلها أن يؤثروا عليها؟! .. هل شعرت بأن من يحبها لن يأتي أبدا ليتكلم معها؟! .. لكن إن كنت أنا هذا الشخص، فقد أتيت الآن متأخرا، لكني أتيت!

دخلت إلى غرفتي غاضبا، حزينا، وعندها دخلت عليّ:

- عرفت إنك كنت بتسأل عني، عاوزني في حاجة؟

نظرت لها نظرة عتاب، ولم أرد ..

- مالك في إيه، وبتبص لي كده ليه؟ حصل حاجة؟! أنت كنت الصبح كويس ..
- لا، أبدا .. تعبان شوية.
- تعبان ! مالك فيك حاجة ؟ كشفت طيب ؟!
- لا، مفيش .. شوية وهخف، مش تقاقي ..
- أنت متأكد ؟!
- آه متأكد، ممكن تسيبيني لوحدي لو سمحتِ ..
- مال ...

- لو سمحتِ سيبييني، لو كلامي مش مفهوم ممكن أعيده تاني.
- لا خلاص، متعدهش حاجة، أنا قايمة .. ولما تحب تتكلم أنا موجودة.

بينما هي على الباب شعرت بعظمة ما فعلت، وأني ألومها على خطأ لم ترتكبه، بل أنا من أخطأ لأنني تأخرت في الكلام معها، وهي على الرغم من ذلك صبرت.

- أنا آسف، والله مكنتش قصدي.
- ولا أنا كان قصدي، كل اللي كنت عاوزاه إني أطمئن عليك ..
- آسف، والله غصب عني، عارف إن أسلوبك مكنتش صح، وإن أنتِ ملكيش أي ذنب في اللي بيحصل لي.
- خلاص، محصلش حاجة ..

- لا، حصل .. ولازم تقولي إنك قبلتِ اعتذارِي، وإلا مش هصدق.
- قبلتِ اعتذارك، خلاص مع السلامة.
- حبيبة ...
- نعم .. في حاجة تاني؟!!
- آه، في ..
- سامعاك ..
- أنتِ قلتِ إيه لأدهم؟!!
- في إيه؟
- أنتِ عارفة يا حبيبة.
- آه عارفة، بس معلش ده يهيك في إيه؟!!
- عندك حق، ده ميهمنيش في حاجة، أنا آسف لو تدخلت في حياتك الشخصية ..
- لا ولا يهيك.

"خرجت من عنده وهي متأكدة من أنه يحبها، وهي ردت عليه بذلك الأسلوب لكي تتأكد أكثر، فذهبت إلى الغرفة سعيدة، تنتظر أن يأتي ليخطو أول خطوة، وانتظرت لساعات ولم يأتِ، ظنت أنه شعر بأنها لا تحبه، فشعرت بالخوف من أن يضيع منها بعدما تأكدت من حبه لها.

خرجت من غرفتها لتجده هو الآخر خارج غرفته، كان متجها إلى غرفتها، فمثلت أنها لا تراه، حتى نداها".

- أيوه يا أحمد، عاوز مني حاجة؟!!

- أنتِ لسه زعلانة؟!!
- لا أبدا، مش زعلانة ..
- طب لو أنتِ مش زعلانة مردتيش عليّ ليه في موضوع أدهم ..
- أنتِ عاوز تعرف إيه يا أحمد؟
- حبيبة، أنا بس عاوز أطمئن عليكِ، وأعرف استقريتِ على إيه؟!!
- أنا وافقت ..
- وافقتِ، طب تمام .. ممكن أستأذن.
- أه اتفضل ..

انطلقت بعيدا عنها، أحاول أن أداري حزني الذي ظهر على وجهي، وفي عيني خاصة، وبينما أنا أمشي سمعت صوتها ..

- أحمد، استنى يا أحمد، أنا بهزر معاك، تعال بس ..
- رجعت ونظرت لها لأتأكد إذا ما كانت تقول الصدق هذه المرة أو لا ..

- بتهزري، ودي حاجة فيها هزار!!
- وليه مهزرش، عادي يعني .. إيه المشكلة، زميلي وبهزر معاه!
- زميلك! .. أه، حبيبة عاوز أقول لك حاجة مهمة.
- اتفضل، معاك.
- أنا، أنا .. ممممم.

- أنتِ إيه؟!!
- أنا بحبك، بصي، قبل ما تردي مش علوز يآثر ده على علاقتنا كأصدقاء.
- وأنا كمان ..
- يعني لو رفضتِ فضل أصدقاء ومنبعد ..... أنتِ قلتِ إيه؟!!
- قلتِ وأنا كمان ..
- بتهزري زي المرة اللي فاتت، صح .. الموضوع ده مينفعش فيه هزار علشان خاطري.
- وأنا مش بهزر على فكرة.
- طب وأهلك هتقولي لهم إيه على أدهم؟!!
- أنا رفضتِ أدهم النهارده زي ما قلتِ لك.
- بس أنا شفته مبتسم وهو بيكلمك ..
- كنت برفض بذوق، فمقدرش يعمل حاجة غير إنه بيتسم.
- يعني أنتِ رفضتِ بجد؟! أنا مش مصدق!
- إيه يا ابني .. وطى صوتك، هتفضحنا هنا!
- وإيه المشكلة، أنا علوز الكل يعرف، ده أسعد يوم في حياتي، بس كنت علوز أعرف حاجة، ممكن؟!!
- آه، طبعا.
- أهلك هتقولي لهم إيه؟!!
- عادي، أنتِ هتيجي تتقدم، وأنا هوافق .. بسيطة.
- أنتِ فاهمة قصدي، بلاش تعملي مش فاهمة.

- أحمد، لآخر مرة أقول لك إن الموضوع ده مش فارق معي.
- بس أكيد هيفرق مع أهلك !
- متقلقش من حكاية أهلي خالص، سيب الموضوع ده عليّ.



تركته لتكمل عملها، وذهبت أنا لأتصل بأمي، لأنني لم أستطع الانتظار أكثر حتى أخبرها، وما أن فتحت أمي الخط ...

- وافقت، وافقت .. أنا مش مصدق نفسي، يا أهلك أم في الدنيا !
- يعني الطقم جاب معاها، طب قشدة ..
- مين معي؟!
- أنا أختك، أنت مش عارف صوتي !
- روجي هاتي ماما، مش وقتك خالص !
- أكيد مش وقتي، ده وقت ممم حبيبة، مش ده اسمها صح ؟
- هاتي ماما يا سارة، اسمعي الكلام.
- خد، ماما معاك أهى ..
- أيوه يا حبيبي، عملت إيه ؟
- وافقت يا أمي، وافقت .. كان عندك حق، ده أسعد يوم في حياتي.

- شفت بقي، يلا بقي اتفق معاها على يوم علشان نروح نخطبها.
- بإذن الله، بس بجد أنتِ أحلى وأحن أم في الدنيا.
- ماشي يا بكاش، ربنا يسعدك يا ابني دايمًا.
- طول ما أنتِ جانبي أكيد هكون سعيد.
- طب وحببية؟!!
- وحببية بردو، بس أنتِ الأصل!
- مش قلت بكاش!
- معلش يا أمي، هقفل علشان عندي سكشن، مع السلامة يا أحلى أم.
- مع السلامة يا أحلى ابن.

في ذلك اليوم كنت نشيطا، كأن لم أكن من قبل، فقررت النزول إلى الشارع والبحث عن مكان جيد لفتح العيادة. وجدت أماكن جيدة جدا، لكن أسعارها باهظة، وفوق استطاعتي، كما أنني أحتاج إلى وقت لكي أنجح، وحتى ذلك الحين لن يكون معي ما يكفي لأقوم بدفع الإيجار، بالإضافة إلى تجهيز العيادة.

ذهبت إلى البيت آخر النهار، بعد أن تعبت، وأخبرت أمي بما حدث ..

- وإيه المشكلة في الفلوس، أنا ممكن أبيع بيتنا في البلد، ما احنا خلاص هنقعد هنا.

- بيت إيه اللي يتباع، لا طبعا، ده بيت أبوي وبيتك، البيت اللي عشت فيه أحلى أيام حياتي.
- يا ابني الأمور مش بتبقى زي ما الواحد عايز، الإنسان لازم يقدم تنازلات في حياته، وطالما مش في المبدأ، يبقى هو ماشي صح.
- لا يا أمي، أنا من مبدئي، إني مبهدلكيش مهما حصل.
- تبهدلني إيه، ما أنا عايشة هنا معززة مكرمة، ولما أساعد ابني بشيء مش محتاجه يبقى إيه المشكلة؟! لا، بيتنا مش هيتباع مهما حصل، علشان خاطري اسمعى كلامي، البيت ده بحسه واحد مننا ولا يمكن أفرط فيه.
- عارفة دماغك ناشفة ومش هتوافق، طب في حاجة تانية .. استلف من أخوك.
- تاني، لا طبعا، هو هيلاقبها منين ولا منين، هو خلفني ونساني، أكيد هو وبيته محتاجين مصاريف.
- أنت ليه بتقفها، كل ما ألاقي لك طريق تسده !
- مش عارف يا أمي، شكلي مش هقدر أفتح العيادة.
- ولما متفتحش العيادة، هتعيش إزاي، ولما تتجوز هتصرف على بيتك منين؟! قول كلام يتعقل، مش كلام وخلص.
- طب أعمل إيه، ما أنا محتاج فلوس ومش لاقى !
- خلاص يبقى الحل الذهب بتاعي، أعتقد ده مفهوش حاجة.

- ذهب ! أنتِ ليه عاوزة تحسسيني بالعجز، وبعدين الذهب ده لإخواتي بردو فيه.
- ماشي، ولما أخوك جه يسافر مش بعت له الذهب، وبعدها رده لي، لما ربنا فرجها عليه.
- بس أنا مش عارف هي هتفرج امتي !
- أنت ليه بقيت متشائم كده، عمرك ما كنت كده، كنت مهما الدنيا تلطش فيك بردو بتبقى متفائل.
- مش عارف يا أمي، سيبيني أفكر.

ذهبت إلى غرفتي، أضأت النور الأصفر وجلست أفكر في هدوء ماذا عليّ أن أفعل؟! هل أَرْضَى ببيع أمي لذهبها؟ أم أستدين من أخي للمرة الثالثة!؟

أنا لم أرد له شيئاً حتى الآن، ولا أعلم لماذا يقف بجانبه هكذا، هل لمساعدتي له عندما أراد السفر؟ لكن مساعدته لي الآن كبيرة جداً، أم لأنه قرر أن يكون مثل أب لي منذ صغري، فقد كنت ألجأ إليه متى حدثت لي أي مشكلة، وإن كانت صغيرة، لم يكن أخي مجرد أخ وصديق، بل أب وحبیب، ولكن لن أطلب منه المزيد، فهو له حياته.



استيقظت باكراً وخرجت دون أن تراني أمي، فأنا أعرف أنها ستتحدث معي في أمر الأموال مرة أخرى، وأنا رافض كل اقتراحاتها، فأنا لا أعلم هل يمكن أن أرد لها الدين أم لا، ويكفي ديني لأخي.

ذهبت إلى الجامعة وتوجهت مباشرة إلى السكشن، فلم أكن في مزاج جيد، وطوال الساعتين لم أبتسم، بل شردت كثيرا، وظن طلابي أنني مريض، وطلبوا مني التوقف، لكنهم لم يكونوا يعلمون أنني أريد أن يزيد وقت السكشن أكثر حتى يصل إلى ما لا نهاية، فهو يشغلني إلى حد ما عن مشكلتي، كما إنني لا أريد مقابلة حبيبة في هذا الوضع، لكن هيهات، فبعد وقت قصير انتهى الوقت، واضطرت للذهاب إلى المكتب لإحضار بعض الأوراق منه، وهنا قابلت حبيبة، فقلت لها إنني لا أريد التأخر عن شيء مهم، وتركتها وذهبت، ثم وجدتها في وجهي بعد ساعة في مكتبة الأساتذة.

وجدتني لا أفعل شيئا، أجلس على طاولة مستديرة في زاوية المكتبة، أمامي مرجع كبير، مفتوح على إحدى الصفحات، لكنني لا أنظر فيه، وجدتني متكئا على يدي، أنظر إلى النافذة، حيث تتجه عيني إلى لا شيء معين.

- لسه مشغول ؟
- ممم، معلىش أصل كنت بظبط حاجات للرسالة.
- رسالة؟! رسالة إيه ؟
- الدكتوراه.
- إيه ده .. أنت قدمت عليها؟!!
- لا، بس كنت بشوف موضوع ليها.

- واللي بيثشوف موضوع للرسالة بيفتح مراجع ويسرح؟! وبعدين باب التقديم لسه عليه أكثر من ٦ شهور.
- أنتِ عارفاني، بحب أسبق.
- ما هو علشان عارفاك، بقول لك بنتهرب مني ليه؟ ومتقولش لا!
- مش بنتهرب، بس ..
- بس إيه، حسيت إنك اتدبست في الخطوبة ولا إيه؟! اتدبست! دي أحلى حاجة حصلت لي في حياتي كلها، أنتِ متعرفيش أنتِ بالنسبة لي إيه؟! لا، معرفش .. قول!
- متعرفيش، طب قومي من هنا، قومي. هقوم بجد.
- لا، لا .. أنا بهزر.
- طب قول .. مالك؟! مصممة؟
- آه، جدا .. وهعرف.
- دماغك ناشفة، بصي يا ستي، أنا امبارح روحت أدور على عيادة في مكان كويس، كل الأماكن الكويسة الإيجار فيها غالي جدا، ده غير لسه التجهيزات، وأنتِ بردو عارفة إن الواحد علشان ينتشر محتاج وقت.
- هو ده اللي زعلك؟! تصدق إنك ...
- إني إيه؟!!

- إنك بتكبر الصغيرة، محلولة على فكرة !
- محلولة؟! إزاي يعني؟! عيادتي.
- عيادتك مالها؟
- أحمد، أنت متأكد إنك كنت من الأوائل في الثانوية العامة؟! لا بجد، مش فاهم؟! عيادتي تشتغل فيها ! وأطردك بره، وبالمره تدفعي أنتِ الإيجار، صح؟! شفت مرياحك أهو .. أنتِ بتهزري، ولا عاوزة تشليني؟! لا بهزر، ولا عاوزة أشلك ! ما هو كلامك بيدل على كده ! لأنك فهمته بمزاجك، أنتِ هتيجي تشتغل عندي ممرض .. قومي قومي، مش وقتك خالص ! تصدق إنك غدار، ما علينا .. اسمعني بس للآخر، وشوف هتعمل إيه بس، مش تقاطعني. قولي، أديني سامع ! أديني أديني، ما علينا، بص أنا عيادتي كبيرة ومش محتاجة المساحة دي كلها، وفيها أوضة مقفولة، والأوضة كبيرة، ممكن تيجي تاخذها. لا، مش موافق. هو مش موافق كده وخالص، ليه لا؟!!

- لأنني محبش أعيش على حساب واحدة المفروض  
إني أنا اللي أعيشها.
- أولاً أنت لسه متقدمتش، ثانيا مين قال كده أصلاً،  
ثالثاً وده الأهم مترفعش صوتك في دكاترة حوالينا،  
أنا بقول إنك تأجر مني الأوضة بنص سعر  
العيادات اللي أنت شوفتها، أظن كده أحسن لك.
- طب والتجهيزات؟! لا والله معنديش مكاتب ولا شازلونج مش محتاجاه،  
وبعدين أنا مالي بأجهزتك!
- أنت بتهزري ثاني أهو، قصدي هننزل نجيب  
التجهيزات امتي يا أم العريف؟
- إيه ده، أنت نقيت اسم الولد من غير ما تاخذ رأيي!  
أنا اللي هقوم المرة دي هتشليني بجد، أه والخطوبة  
صرفت نظر عنها.
- طب والعيادة؟! مش علوزها.
- هههههه .. لا، نتكلم جد بقى، أنت فاضي امتي؟!  
أنتِ اللي فاضية امتي؟! أنا مش وراي غير  
الجامعة والدروس وبس.
- طب وطنط هتيجي معانا؟! هقول لها لسه، ما أنا لسه عارف موضوع العيادة  
دلوقت.
- طب خلاص، حدد ميعاد في يوم الأحد الجاي، أي  
وقت هبقى فاضية فيه بإذن الله.

- ماشي، تمام.
- هروح أنا بقى علشان وراي شغل، وأنت لسه هتدور على موضوع الرسالة، ولا لاقيته خلاص؟
- لاقيته .. عارفة عن إيه؟!!
- لا، عن إيه؟!!
- عن المدة اللازمة لتجبير كسور العظام اللي هكسرهما فيك لو مش مشيت دلوقت!
- هههههه، لو حصل يبقى مفيش عيادة، وأنا بحذرك أهو!!
- هنبداها استبداد من أولها أهو!
- يلا سلام بجد، علشان وراي سكتش دلوقت.
- مع السلامة يا حبييتي.
- نعم؟!!
- إيه يا حبيبة، قلت حاجة غلط؟
- لا مفيش، سلام.



عندما خرجت من سعادتني اصدمت بالباب الزجاجي للمكتبة، كنت سعيدا ليس لأنني استطعت الحصول على عيادة بتكاليف أقل، لكن لأنني حصلت على حبيبة قلبي التي بدأنا معا من الصفر، واستطاعت أن تساعدني وأن تشاركني، فطالما أحببت أن أكون أنا ومن أحب متعاونين متكاملين، فكل علاقة تعتمد على الأخذ والعطاء، وأهم شيء في الأخذ والعطاء، الأمان والحنان من الشخصين

كلاهما، وهذا ما أعطته حبيبة لي اليوم، فشعرت بأنها ستكون بجوارى دائما، وأنا كذلك، لن أتخلى عنها مهما كانت الظروف.

ترجلت نحو مكتبي، ممسكا أنفي الذي ألمني، فاستوقفتني ذلك الصوت الأجلش لعم حسن العامل ..

- يا دكتور أحمد، يا دكتور أحمد.
- نعم يا عم حسن.
- سيادة الوكيل عاوزك في المكتب.
- يوووه، متعرفش عاوزني في إيه؟!!
- لا، والله هو قال لي ناد لي على الدكتور أحمد بسرعة.
- ماشي، بعد السكشن هبقى أروح له.
- لا يا دكتور، هو قايل لي يجي أول ما تشوفه.
- ماشي ماشي، هروح، أوف.

دخلت إلى المكتب لكن هذه المرة لم يكن ينشغل عني، بل كان في حالة تأهب لي!

- ادخل يا أحمد ..
- أيوه يا دكتور، عرفت إن حضرتك عاوزني.
- اقعد يا أحمد، أعتقد إنني حذرتك قبل كده، وأنت مسمعتش تحذيري.
- تحذير إيه يا دكتور؟
- الطلبة يا دكتور.

- مالهم، اشتكوا من شرحي في حاجة؟!!
- أنا قصدي الطلبة اللي بيحضروا في سكشنك، وبيسيبيوا سكشنهم .. لو فضلت على كده الجامعة هتبقى فوضى مش جامعة.
- امتي حصل الكلام ده يا دكتور، أنا خرجت طلاب كتير، وبأخذ الغياب بنفسي.
- النهارده دكتور أدهم لقي طالب من سكشنه خارج من سكشنك بتاع الصبح النهارده.
- النهارده ! .. معلى أصلي تعبان شوية، وتلاقيني مكنتش مركز.
- مش مركز؟! مشاكلك ملناش دعوة بيها، تيجي هنا تنسى كل مشاكلك.
- أنا آسف.
- اعتذارك غير مقبول يا دكتور، سبع أيام خصم.
- سبع أيام ليد ...
- كلمة زيادة يا دكتور هيبقى شهر، وأنا أخبرت رئيس القسم باللى حصل، وهو اللي قرر ده، يعني مش أنا اللي قلت القرار، بس بردو أقدر أضعفه.
- ماشي يا دكتور، بإذن الله الموضوع مش هيتكرر.



تركته وأكملت طريقي إلى السكشن، فقد عكر هذا الوكيل مزاجي.

- لو سمحتوا يا دكاترة، أي حد مش من السكشن يطلع بره.
- مفيش حد هنا يا دكتور من بره السكشن.
- مش عاوز حد يرد عليّ لو سمحتوا، وعلى العموم هنادي الأسماء، وبعد كده لو أي طالب بره السكشن عاوزني في حاجة يبقى يجي لي المكتب، ميجيش يحضر هنا.
- وليه كده يا دكتور كل ده ؟
- سياسة جامعة، علشان سيادة الوكيل بيعتبر إن ده فوضى، ومنتسوش إن العميد اتغير، وهو كمان عاوز انضباط.
- بس ده قد ما هو انضباط، قد ما هو ...
- علشان خاطري نبدأ السكشن، علشان أنا بدأت أصدع، منه لله اللي كان السبب.
- وفي وسط الشرح جاء أدهم إليّ ...
- السلام عليكم يا دكتور أحمد.
- وعليكم السلام يا دكتور أدهم، في حاجة؟!!
- آه، كنت عاوز الهكيل، تعال يا عم عبده وطلعه لي على السكشن اللي في الأول.
- لا !
- نعم؟!!
- بقول لا، لأنني محتاج الهيكمل دلوقت.
- بس مش شايفك بتشرح عليه.

- هشرح عليه دلوقت.
- هتشرح، مميم، ماشي .. طب سلام.
- لو كان قد أتى ليأخذ الهيكل لأنه يريد، لكنك أعطيتيه إياه، لكنه أتى لشيينين: الأول ليعلم إذا كان بين الجالسين طلاب غير طلابي، والثاني ليعلم الطلاب إنه يفعل ما يشاء مع أي أحد، لكنني لم أمكنه من ذلك.
- ذهبت إلى أسامة بمجرد انتهاء السكشن ..

- إزيك يا أسامة ؟
- الحمد لله، أخبارك إيه دلوقت ؟
- الحمد لله، بس مش تمام أوي يعني.
- أحمد، أنا كنت عاوزك في حاجة.
- وأنا كمان.
- ها، كنت عاوزني في إيه ؟
- لا والله، أنت الأول.
- ماشي يا سيدي، أنا كنت عاوزك علشان أرجع لك دول.

وأخرج ظرفا مغلقا، ووضعها في يدي ..

- إيه ده ؟!
- فلوسك اللي كنت أخذتهم منك من فترة قبل الحادثة، وعارف إنك محتاج لهم دلوقت أكثر من أي وقت تاني.



- يقابلني !
- أيوه، أنا كلمته عنك، وقال إنه عاوز يشوفك.
- وقلت عني إيه؟!!
- قلت إنك راجل محترم، ودكتور شاطر، وعاوز يتقدم لي.
- بس محترم وشاطر !
- لا، وإني برتاح لما بتكلم معاه ..
- ممم راحة ! يعني مفيش حاجة تانية قلتيها؟!!
- لا، قلت ..
- قلت إيه ؟
- بطل بقى، هتيجي ولا ألغي الميعاد؟!!
- لا، جاي جاي.



يوم الأحد بعد إنهاء عملي بالجامعة، ذهبت إلى أحد المحلات المعروفة لبيع البديل الإيطالي، واشترت واحدة بنية، كانت غالية الثمن لكن لا يهم، فأنا أريد أن أبدو على أفضل حال، فحبيبة من عائلة ثرية جدا، وأردت أن أبدو أنني لست أقل منهم في شيء، ثم ذهبت إلى البيت.

- أمي، كنت عاوز أقول لك حاجة، معلش تعالي بس ثواني، مش هعطلك.
- حاضر، جاية أهو، أنا خلصت الأكل خلاص.
- مش وقت أكل، علشان خاطري تعالي.
- جيت أهو، نعم في إيه؟!!

- أبو حبيبة عاوز يقابلني النهارده.
- بجد؟! بإذن الله هيوافق، هيلاقى أحسن منك لبنته  
فين!
- أنتِ شايفة كده؟
- حبيبة شايفة إيه؟
- حبيبة، لو قلت لك أنا وحببية بنحب بعض قد إيه  
مش هتصدقني، رغم إنها مش بتقول بس كل الكلام  
بيبان في عينيها اللي بتتوه أول ما أبص لها، بحس  
إن عينيها بحر وأنا بحار تايه فيه، مش عارف  
أخرج منهم، ولا عاوز أصلا أخرج، كل ما بتوه  
أكثر، كل ما بحس بسعادة أكثر وأكثر، ولا صوتها  
بحسه بيوصل لقلبي وكأنه سهم واستقر فيه، بس  
عمره ما وجعني، بالعكس .. ده بيريجني كل ما  
أسمعه، وبتمنى طول عمري إني أفضل أسمعه.  
أول ما بتكلم معاها بحس إن قلبي من كتر الفرحة  
بينبض بسرعة، وجامد جدا، مبيقاش قادر أسيطر  
عليه من كتر فرحته، بحس إن روحي اتسحبت  
وعاشت في ملكوت ثاني، ملكوت كله سعادة  
وحب. مهما وصفت عمر ما كلامي هيوصف اللي  
جواي أبدا.
- ياااه كل ده، وعلشان كده يبقى لازم تحافظ عليها  
وتعمل كل اللي تقدر عليه علشان تسعددها، لازم  
تبقى سنددها، تبقى أبوها وأخوها وحببيها، ومهما

- كان في عقبات واجهتكم لازم تقف وتتحدى  
المواقف دي، علشان في النهاية تبقى معاها.
- أكيد، ده أنا مستعد أموت بس علشان أخليها سعيدة.
  - لا، لا .. أنت كده هتخليني أغير !!
  - تغيري، يا أمي أنا بحبها، بس حبك له طعم غير،  
أنتِ الدفا والحنان والأمان، أنتِ لما بخاف بجري  
في حضنك وأحس دقات قلبك علشان تطمنني، أنتِ  
لما ببقى مخنوق صوتك بس بيخفف عني كتير،  
وبحس إن الدنيا لسه معي مش عليّ، علشان ربنا  
اداني أم زيك.
  - عارف أنت بقى الإحساس ده اللي أنت حاسه  
تجاهي، لازم تخليها تحسه تجاهك، وساعتها هتفهم  
يعني إيه مودة ورحمة وسكن.
- حاولت أن تداري دمعة تسقط من عينيها، فهي قد  
تذكرت والدي الذي أحبته كثيرا، ولم تنساه يوما حتى بعد  
وفاته، منهما تعلمت معنى البيت ومعنى السكن، ثم قالت  
بصوت مهزوز، دارت ذلك بابتسامة خفيفة ..
- احنا كده الكلام هياخدنا، يلا علشان تلحق تلبس  
وتروح على الميعاد.
  - بمناسبة اللبس، أنا جبت بدلة، تعالي أوريها لك.
  - الله ! .. حلوة بجد وهتبقى أحلى عليك، ما أنت باسم  
الله ما شاء الله طول بعرض، وطول عمرك بتهتم

- بجسمك إنه يكون رياضي حتى بعد الحادثة، لسه بتلعب تمارين كل يوم.
- أنتِ شايفه كده، ربنا يخليك ليَّ يا رافعة معنوياتي دايمًا.
- طب يلا بقى يا بكاش، علشان الأكل هيبيرد.



الساعة الرابعة كنت قد خرجت من البيت، وذهبت إلى بيت حبيبة، والذي كان في الحديقة فيلا في أحد شوارع المعادي، دخلت الحديقة أولاً والتي كان في منتصفها ممر حجري أصفر اللون، على جانبيه حشائش خضراء مقصوصة بدقة، وعلى الأطراف بعض الأشجار، وفي الوسط ورود من مختلف الأنواع، منظمة لتعطي أشكالاً جميلة، وأيضاً بعض الكلمات مثل welcome، قطعت الحديقة ماشياً بثقة أو على الأقل مظهراً تلك الثقة، ثم وصلت إلى الباب الذي كان كبيراً، بني اللون، كان مريحاً للعين، ومعظمه زجاج يظهر ما يوجد وراءه، من صالة كبيرة للاستقبال، فرشها وثير وراق، احتوت أيضاً بعض التحف التي تبدو غالية الثمن، مثل: الفازات المزخرفة، كبيرة الحجم. طرقت الباب ففتحه أحد الخدم:

- السلام عليكم، أنا الدكتور أحمد، كنت واخذ ميعاد مع المهندس عمار.
- آه، اتفضل .. هو نازل لحضرتك حالا.

مررت ببهو كبير، جدرانه خشبية تضفي على المكان فخامة ورونقا، وهناك وجدت من يضع يده على ظهري، فاستدرت، فإذا هي حبيبة تنظر إليَّ باسمة:

- إزيك ؟
- الحمد لله، خايف جدا.
- متقلقش، بإذن الله خير، ولما تخلص مع بابا ابقى قول لي إيه اللي حصل.

حركت رأسي موافقا، ثم ودعتها وقلبي يرتجف، ثم وصلت إلى غرفة الصالون، كانت كبيرة الحجم، الأثاث فيها فخم مطلي بالذهب، والجدران كانت من زجاج يطل على الحديقة التي دخلت منها، لكن من الخلف، وخلال دقيقة وجدت شخصا يمسك بالسيجار كرجال الأعمال الذين أراهم في الأفلام، يرتدي بدلة يبدو عليها أنها سينييه، نزل الدرج بخطوات ثابتة، واثقة.

لم يكن ضخما ولا صغير الحجم، كان جسمه متناسقا، نزل الدرج وتوجه نحوي، فوقفت لأسلم عليه، وهنا لاحظ أن يدي اليسرى ليست طبيعية، كما تبدو من بعيد.

- إزي حضرتك يا باشمهندس ؟
- الحمد لله، إزيك أنت يا دكتور، اتفضل اقعد.
- أنا بنتي كلمتني عنك، وقالت لي إنك عاوز تتقدم لها.
- فعلا يا فندم، هيبقى شرف لي لو حضرتك وافقت.

- مم، أنا قلت تيجي أنت لوحذك الأول أقعد معاك من غير ما حد يقاطعنا، علشان نعرف ناخد وندي.
- وده في رأيي بردو .. اتفضل.
- أنت شغال مع بنتي في الكلية، صح ؟
- تمام يا فندم، أنا كنت من أوائل دفعتي، والحمد لله اتعينت على طول.
- آه، ويا ترى تخصصك إيه.
- أنا تخصصي مخ وأعصاب، وبدرّس في الكلية تشريح.
- ويا ترى بتشتغل في عيادة خاصة ولا مستشفى ؟
- ..... الحقيقة أنا كنت شغال في مستشفى طوارئ، لكن كانت جات لي فرصة للعمل في مستشفى في أوروبا فقدمت استقالتي و ....
- يعني أنت بإذن الله، هتسافر تاني ولا هتقعد هنا ؟
- أنا مسافرتش في الأول، لأن قبل السفر كانت المستشفى اتصلت بيّ علشان كان في حالة مهمة، ولازم يتعمل لها عملية، وأنا كنت متابع الحالة دي، فلما كنت في طريقني للمستشفى عملت حادثة.
- وهي دي سبب إن إيدك اتقطعت صح، بالتالي معرفتش تسافر .. مستغرب ليه، أنت متعرفش أنا مهندس في إيه؟! أنا مهندس أجهزة تعويضية، وعندي مصنع كبير، والأول في مصر لتصنيع الأجهزة التعويضية.

- تشرفنا يا فندم، هو فعلا الحادثة كانت السبب في كده، بس بإذن الله ناوي أفتح عيادة مخ وأعصاب.
- هي الإيد اللي أنت مركبها كويسة جدا، وقليلة جدا في مصر، بس معلش مفيش حاجة تغني عن اليد البشرية، وبالتالي صعب جدا إذا مكنش مستحيل إنك تمارس الجراحة تاني.
- أنا ناوي أفتح العيادة لأمراض المخ والأعصاب، مش لجراحة المخ والأعصاب.
- لسه هتفتح عيادة، يعني قدامك على الأقل سنة علشان تتشهر.
- متنساش يا فندم إني كنت شغال في مستشفى، وعملت اسم في أقل من سنة، وبقيت مشهور كجراح أكثر من ناس تانية شغالة من زمان.
- أديك قلنتها، اتشهرت كجراح وكمان كنت شغال في مستشفى، يعني المرضى بيجوا في الأول على اسم المستشفى مش على اسمك، وإنك كنت دكتور شاطر، ده عملك صيت فده شيء طبيعي، لكن في العيادة هتبقى المنافسة صعبة، وخاصة إن في أساتذة كبار في المجال ده.
- عند حضرتك حق، بس بإذن الله هقدر أحقق شهرة بسرعة.
- دي حاجة في علم الغيب، وأنت شايف المستوى اللي بنتي عايشة فيه، لازم متعيش في مستوى أقل منه، علشان أبقي مطمئن عليها، أنا متأسف يا ابني،

بس شغل الجامعة لوحده مياكلش عيش، ويا ريت  
تبعد عن بنتي لأنها متعلقة بيك، بس لو عاوز  
مصلحتها لازم تبعد عنها.

- طب اديني فرصة أثبت لك فيها إني أقدر أعيشها  
في مستوى زي ده وأحسن، بس حرام تحكم علينا  
بالموت، وعلى فكرة السعادة مش في المكان اللي  
الواحد ساكن فيه، لكن باللي عايشين معاه في  
المكان.

- معلش يا ابني، بس أنا رجل واقعي، وعلشان تقدر  
تواجه مشاكلك مع اللي بتحبه، لازم يبقى معاك  
حاجة تسندك، وفي الزمن اللي احنا فيه، الفلوس  
هي السند.

- بس الفلوس مش كل حاجة ..

- معاك إن الفلوس مش كل حاجة، بس الفلوس ركن  
أساسي، ياما بيوت ناس بتحب بعض اتهدت علشان  
مش قادرين يعيشوا بمرتبة الحكومة، فلو عاوز  
سعادتها بجد ابعد عنها.

- هحاول إني أبعد عنها .. بس موعدكش، لأنني لو  
بعدت هبقى بموت نفسي.

- لو بتحبها بجد هتبعد عنها.

- طب معلش ممكن استأذن ..

- آه طبعاً، اتفضل.



في البيت قلت لأمي كل شيء حدث معي، ولم أستطع أن  
أملك نفسي من البكاء ..

- يا أمي عاوزني أبعد عنها !
- وأنت ناوي تسيبها ؟!
- طب أعمل إيه ؟! هو عاوز مستوى معيشة مش  
هاقدر أحققه إلا على الأقل بعد عشرين سنة، تكون  
هي اتجوزت وخلفت.
- اهدى يا ابني، اسعى وحاول تحقق جزء من  
أحلامك.
- أحلام إيه بقي، كلها بتضيع، إني أسافر بره فشلت،  
وإني أخطب اللي بحبها برود فشلت، مش عارف  
هي الدنيا بتحاربني ليه ؟!
- يا ابني اللي بتعمله عمره ما هيبقى له أي فائدة،  
قوم وحاول وانجح، وخلي عيادتك تنتشر بسرعة  
وساعتها مش هيكون عنده أي حجة في إنه يرفض  
جوازك من بنته.
- ياه، وهي هتستنى.
- لو بتحبك هتستنى ..
- الأمر مش بإيدها لوحدها.
- لو لك نصيب فيها فهي ملكك مهما حصل، ولو  
ملكش نصيب فيها فمهما عملت هي هتبقى لحد  
تاني.
- بس أنا بحبها بجد.

- لو بتحبها ركز في اللي جاي، وخلي هدفك إنك تحقق النجاح بسرعة علشانها.
- بس دلوقت كل حاجة اتعقدت حتى العيادة، مش هعرف أفتحها، لأنني كنت هشاركها فيها.
- دور على عيادة تانية.
- والتكاليف؟!
- يا سيدي جيب كل الأجهزة بالقسط، وأجر عيادة في مكان كويس.
- خايف الأقساط تتراكم عليّ، وساعتها حياتي هتبوظ أكثر.
- بلاش تخاف من المستقبل، اعمل اللي عليك واللي فيه الخير ربنا أكيد هيكتبه ليك.
- يا رب يسر أمري ...
- أيوه كده، افضل ادعي ربنا وهو هيفرج كل حاجة.

ذهبت إلى غرفتي، لم أفوّ حتى على تغيير ملابسني، كنت لا أريد الذهاب إلى الجامعة كي لا أرى وجهها مرة ثانية وأنا أعلم أنها ليست لي، وأن هناك من يفرق بيننا، لا أريد أن أتعلق بها أكثر، لكنني تذكرت كلام أمي، وأنه عليّ أن أعمل بجد حتى أستحقها، ففعلت، فقد ذهبت في اليوم التالي إلى الجامعة.



دخلت إلى مكتبي ولم أكلم أي أحد فيه، حتى صديقي  
أسامة حاول الكلام معي مرارا وتكرارا، لكنني لم أرد،  
حتى دخلت حبيبة ..

- أحمد، ممكن لحظة لو سمحت ..
- مش فاضي.
- مش هأخذ من وقتك كثير.
- معلش يا حبيبة، أنا مش فاضي.
- ماشى يا أحمد، سلام.

وبينما كنت عائدا من السكشن إلى مكتبي وجدتني،  
فتظاهرت بأنني لم أرها، لكنها هي نادت عليّ ..

- أحمد، أحمد ..

أجبت بابتسامة مصطنعة ..

- نعم؟!!
- في إيه، مالك من الصبح؟!!
- ماليش ..
- طب ما قتلش عملت إيه مع بابا؟
- هو متكلمش معاك؟!!
- لا، أنت لما خرجت هو راح على المصنع، ولسه  
مجاش، ولما اتصلت بيك أعرف إيه اللي حصل،  
كنت قافل موبايلك.
- طب ابق اعرفي منه.

- بطل رخامة بقي، وقول إيه اللي حصل .. أنا معرفتش أنام من امبارح.
- عاوزة تعرفي إيه اللي حصل؟!!
- أيوه، قول بقي !
- باباكِ عاوزني أبعد عنك وأنساكِ، لأنني مش هقدر أعيشك زي ما أنتِ عايشة.
- وأنتِ إيه رأيك؟! هتبعد وتنساني؟!!
- شايقة حل تاني؟! باباكِ معاه حق، أنا مش هعرف أسعدك.
- أه، يعني هو ده حلك الوحيد، تصدق إن بابا معاه حق إنك مش هتعرف تسعدني، لأنك متخاذل ومبتحاولش حتى تدافع عن الحاجة اللي أنتِ عاوزها، وبتستسلم بسرعة.
- أنا عمري ما استسلمت !
- لا، ما هو واضح !
- يا حبيبة، أنا خايف عليكِ.
- خايف عليّ، من إيه؟! أنتِ مش خايف إلا على نفسك، خايف يبقى عندك مسئولية أو بيت تهتم بيه، ويهتم بيك، والدليل أهو مع أول مواجهة هربت، وسلمت .. !
- حبيبة ....
- بس، أنا معدتش عاوزة أسمع أي كلام منك، لما تعرف إزاي تواجه مشاكلك ابقى تعال كلمني.

نظرت إليها وهي تبتعد عن ناظري، وكلما ابتعدت أكثر شعرت بالندم أكثر لأنني تركتها، لكنني لا أضمن نجاحي، ولا أضمن أن أكون أفضل مما أنا عليه الآن في يوم من الأيام، كل ما فعلته لها، لكي لا أظلمها معي، ولكنني لن أستسلم، سأحاول وأحاول إلى أن أموت، وحتى إن لم تكن هي نصيبي، ولكنني سأفعل كل شيء أستطيع فعله، لأثبت لها في النهاية أن كل ما فعلته كان لأجلها.

شعرت بعد حوارنا ببرودة وتتميل في أطرافي، لم تقوَ قدماي على حملي، فلم أكن أشعر بهما من الأساس.

ذهبت إلى المكتب متخبطا، ثم طلبت كوبا من الشاي، حاولت أن أهدأ، لأفكر من جديد في شيء أفعله لأجهز عيادتي.

في ذلك اليوم على الرغم من الأمطار الكثيفة، نزلت إلى الشارع وبحثت عن مكان يصلح لأن يكون عيادة، وبالفعل وجدت واحدة، كانت غالية، لكن ما باليد حيلة، فمن المستحيل أن أكون مع حبيبة في العيادة نفسها.



بدأت بتجهيز العيادة، ووجدت أنني لست في حاجة إلى أجهزة باهظة الثمن، خاصة في بدايتي .. كان هذا أمرا جيدا لي، فالإيجار سيستندف أموالا سريعا.

أصبحت العيادة على أهبة الاستعداد لكي أفتتحها، شيء ما صدمني قبل الافتتاح بيوم، كيف لم ألحظ هذا من قبل؟ ذهلت من الصدمة حتى أنني لم أقو على الكلام، لم أعرف هل يجب عليّ أن أفرح، أم أن أخاف، أم أن أحزن؟ هل يمكن أن تكون العيادة المقابلة لعيادتي .. هي عيادة حبيبة؟! مستحيل!

لم أكن قد رأيت عيادتها من قبل، دخلت دون أن أعلم ماذا أفعل، هل دخلت إلى هناك لأن قلبي هو الذي دفعني إلى ذلك؟ هل ذهبت إلى هناك لعلني أقابل حبيبة قلبي حبيبة؟ كنت فرحاً وخائفاً، أخاف من أن أرى عينيها، فأقول لها أنني لا أقوى على فراقها، وأنني منذ أن قررت تركها وأنا أموت كل ليلة، بل كل لحظة، خائف أن أتكلم معها فتخسر والدها، وربما تخسر حياتها السعيدة أيضاً، لتأتي لتعيش معي حياة مبهمة، فالحب أساس قيام العلاقة الزوجية، لكن البيت لا يقوم بالأساس فقط، يجب أن تتوفر مقومات ودعامات لهذا الأساس، وفي عالمنا هذا هو المال، وفجأة قاطعني صوت لا أعرفه ..

- يا أستاذ، أنت جاي تحجز؟
- ها، بتقول لي إيه؟!
- بقول لك أنت جاي تحجز؟
- لا ..
- يبقى جاي تعيد كشف.

- لا ده ولا ده، أنا دخلت هنا بالغلط، أنا الدكتور اللي هيفتح جانبكم.
- مبروك على الافتتاح.
- هو أنا ممكن أعرف الدكتورة بتيجي امتي؟
- هي بتيجي السبت والاتنين والأربع من الساعة ٤،  
للساعة ١٠ بليل.
- طب شكرا، معلش أزعتك.
- لا ولا يهملك.



جاء يوم الافتتاح، وتخيرت أن يكون يوم الافتتاح يوم الأحد، حتى لا أقابل حبيبة. كان هذا اليوم أسوأ أيامي، فبالرغم من الأموال الكثيرة التي دفعتها على الدعاية فإنه لم يأت إليّ أحد، ويومها شعرت بخيبة أمل، فإن لم أستطع أن أكون طبيبا مشهورا بسرعة، فكيف سأستطيع أن أتقدم لخطبة حبيبة مرة أخرى؟!

أصبحت حياتي بلا روح، فكل الذي أسعى إليه ليس ملكي، وإذا اقتربت منه ابتعد عني بعدها أكثر وأكثر، كنت أحاول ألا أقابل حبيبة قدر الإمكان، كنت أشعر بها بجانبني في كل وقت، لكن متى رأيتها غيرت اتجاهي، كنت أحس أن قلبي يختلع من مكانه، وأن هناك أطنان من الحجارة على صدري تمنعني التنفس.

حاولت أن أبتعد عنها، لكنني لم أنسها، كنت أحاول أن أفعل أي شيء ليجعلني أنسى، لكن كيف هذا، فهي محفورة في ذاكرتي، بل في قلبي.

فهي معي في نفس القسم، وعيادتها أمام عيادتي، يكفيني أن أرى اسمها أمام عيني لتصبح مشاعري كالنار التي أحاول أن أطفئها بنار البعد فتزداد أكثر وأكثر. كنت أراها في منامي، أراها تعاتبني بعينها، أحاول أن أقول لها أنني فعلت ذلك لأجلها، وأني أموت، لكنها لا تسامحني.

لم يهنأ لي نوم أبدا منذ تركتها، ويتكرر حلم كنت أخاف أن يستحيل حقيقة، فينتفض جسدي ويقشعر بدني، ويقف شعري بمجرد التفكير في هذا الحلم ...

أنني أقف مكتوف الأيدي، مربوطا إلى كرسي، أشاهد حبيبة أمامي، وجوارها والدها وأدهم، وبينهما شيخ جاء لعقد قرانهما، كنت أرى دموعها دما يسيل بلا توقف. كان أدهم سعيدا، وكأنه يستلذ بمعانتها ومعاناتي، حاولت التخلص من الكرسي، وما أن أوشتك على ذلك حتى جاء والدها وربطني من جديد، وأنا غير قادر على المقاومة، كيف أقاوم دون يدي، ففي الحلم كلتا يداي مقطوعتان.



في أحد الأيام ذهبت إلى العيادة، التي بالكاد يمكن أن تسميها عيادة، وما إن دخلت باب العمارة، حتى وجدت

أمامي، نظرت إلى عينيها فوجدتها حزينة، حاولت أن أتكلم معها لكن لسانى لم يتحرك، وفمى أصبح جافا .. لم أنطق بحرف، فبعض المشاعر تضيق بها الكلمات، ولا يستطيع التعبير عنها سوى القلب، مستخدما العيون، فتبادلنا الكلمات بالعيون للحظات، كانت نظراتها لي كلها عتاب وحزن وفقدان أمل، ثم مشيت، وظللت أنظر إليها حتى ركبت سيارتها، واختفت من أمام عيني.

ما إن اختفت حتى اختفت روحي معها، فالإنسان بلا طموح إنسان بلا روح، فما بالك أن يكون طموحك وروحك في شخص كتب عليكما أن تنفردا، لتستحيل شيئا فشيئا إلى مسخ يعيش حتى يحين أجله، لا هدف، لا روح، لا أمل، اسود قلبه فاسودت عيناه، فاسودت الدنيا أمامه.

ذهبت إلى العيادة، على غير المتوقع كان هناك مريض في الانتظار، دخلت أنا أولا، حاولت أن أستجمع قواي، وأن أنسى ما حدث، وأن أتغلب على كل التساؤلات التي كانت تدور في رأسي، وخاصة لماذا أتت ذلك اليوم إلى العيادة ؟ هل أتت لتراني !؟

تمنيت أن يكون هذا هو السبب، ولم أفكر في سبب آخر، فرغم معرفتي استحالة جمع القدر بيننا، فإنني أمني نفسي بهذا السبب، وغيره من الأسباب غير المقنعة لكي أعيش.

ثم أذنت للمريض بالدخول ..

- أهلا وسهلا، اتفضل حضرتك.

- أهلا بيك يا دكتور.
- كنت بتشتكي من إيه ؟
- أنا مش عارف أتحكم في إيدي، دايمًا مهزوزة  
وبتتر عش، وكمان بحس بتنميل في صوابعي.
- كل صوابعك ؟
- لا، في ثلاثة بس.
- الموضوع بقاله قد إيه ؟
- مش كثير، تقريبا من يومين.
- آه، طب افرد إيدك قدامك كده لو سمحت، ممم  
طب تعال اتفضل هنا على الشاذلونج.

وبعد انتهاء الكشف ..

- خير يا دكتور ؟
- بإذن الله خير، عاوزك بس تعمل لي الأشعة دي  
ويا ريت تيجي يوم التلات، وحاول قدر الإمكان  
مترهقش إيدك في أي حاجة لغاية ما تيجي ونعرف  
إيه اللي عندك.
- صعب يا دكتور، أنا عازف وكاتب، وعندي بكرة  
حفلة مهمة، وعلشان كده جيت النهارده، وكنت  
بحسب الموضوع ممكن يبقى له على الأقل علاج  
مؤقت.
- أنا آسف، بس مش هاقدر أديك أي علاج إلا بعد  
الأشعة، ولو سمحت مترهقش إيدك، والحفلة ممكن

- تأجلها كام يوم لغاية ما نعرف عندك إيه، وبإذن الله  
تكون حاجة بسيطة، وتتعالج بسرعة.
- ماشى يا دكتور.
  - حضرتك بقى عازف إيه بالظبط ؟
  - أنا عازف كمان في الأوبرا.
  - واو، آلة الكمان بحبها جدا، بس للأسف مبعرفش  
ألعب عليها خالص.
  - أنت بتعرف تعزف على آلة إيه ؟
  - البيانو، كنت بحب أعزف عليه ..
  - كنت ؟ أكيد الطب واخذ وقتك، ومبقتش لاقى وقت  
ليه.
  - آه، فعلا ..
  - طب أقوم بقى، مع السلامة.
  - الله يسلمك.

كان هذا أول مريض يأتي إلى العيادة منذ أن افتتحتها من شهر، ثم تذكرت أنه أول الشهر الجديد، عليّ أن أدفع الإيجار والأقساط، دفعت أولا الإيجار، ثم دفعت أقساط الأثاث، لم يتبقّ معي بعدها أي أموال، فهل سيكون المرتب لمصاريف الشهر؟! وإن حدث، فماذا سأفعل الشهر القادم؟! لماذا كل شيء ضدي، أعلم أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، لكن قد ضاق بي الأمر، لم أعد أستطيع التحمل.

بعدها حاولت أن أتأقلم مع الوضع الجديد، ولم أعد أشرب حتى القهوة التي اعتدت عليها، لكي أوفر بعض الأموال،

حتى لا تشعر أُمي وأختي بشيء، وشعرت بالاطمئنان بعض شيء عندما أرسل أخي الأموال إلى أُمي في هذا الشهر مبكرا، على غير عادته.

وفي الجامعة لم تكن الأمور أفضل، فالوكيل كان مصرا على أن يتربص لي، ويحملني أخطاء لم أقترفها، وفي وجود العميد الجديد لم أستطع أن أدافع عن نفسي، ويوم الاثنين عقد اجتماع في القسم لكل أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

تعمدت أن أحضر في الميعاد بالضبط حتى لا أرى حبيبة قبل الاجتماع، وبالتالي أراها لأقل وقت ممكن، كنت أنا وهي شاردين طوال الوقت، لم ننظر لبعضنا، لكن شعرنا ببعضنا البعض، بل شعر بذلك رئيس القسم !

- إيه يا دكتور أحمد، أنت مش معانا ولا إيه؟!!
- لا طبعا، مع سيادتك.
- لا، مش معي وبلاش تكذب، وخليك معي، مش جايبين نسرح هنا.
- حاضر يا دكتور، أنا آسف.

نظر بعدها إليّ أدهم بنظرة المنتصر الذي يشمت في هزيمة عدوه، فبعدها عرف أن ما بيني وبين حبيبة قد انتهى، بدأ يتقرب إليها من جديد، وقابل والدها الذي

يحاول أن يضغط على ابنته لتقبل بأدهم، كما أن أدهم يراقبني كظلي ليرى أين أخطائي، ليجعلها تكبر، لأحاسب بعدها على فعلة لم أفعلها، أو لم تكن بهذا القدر الذي صوره أدهم، ليزيحنني من أمامه في يوم من الأيام.

فهو يشعر بالغيرة مني منذ أن كنا طلابا، وعندما تخرجنا وعملت أنا وهو في القسم نفسه، فصالت على حب الطلاب، وشهرة أسرع منه، ازدادت غيرته، وعندما رفضته حبيبة، بينما وافقت على طلبي، كره اسمي، وأصبحت غريمه.



في اليوم الذي يليه، جاء إليّ في العيادة عازف الكمان الذي انتبهت إلى اسمه في ذلك اليوم فقط، ففي المرة السابقة لم أكن في كامل تركيزي، فاندعشت لماذا لم يعرفني بنفسه؟!، ولماذا جاء إليّ أنا بالتحديد؟ فالكاتب المعروف "كامل محمود" يتمنى كثير أن يقابله، فلماذا يأتي إليّ أنا على الرغم من أنني مبتدئ مقارنة بأساتذة كبار؟!!

- أهلا يا أستاذ كامل، معلش المرة اللي فاتت مأخذتش بالي، كنت متضايق بس شوية.
- بتتأسف ليه، عادي، مش كل الناس عارفاني.
- إزاي تقول كده، أنت غني عن التعريف.
- ده من ذوقك بس، وبعدين أنا لسه بقول يا هادي.

- يا هادي إيه، أنت كتبك بتتباع من أول يوم بتنزل فيه بشكل مهول.
- أنت هتنق ولا إيه !
- هههه لا والله أبدا، بس أنا بحب كتاباتك جدا، وبتعلم منها.
- إيه ده، أنت بتكتب؟!
- على خفيف كده، بطلع اللي جواي في الكتابة.
- لا، لازم أشوف اللي بتكتبه، شكلك كده يجي منك.
- الله يخليك يا أستاذ، ممكن توريني الأشعة لو سمحت؟
- أكيد، اتفضل ...
- مممم، خير بإذن الله، زي ما توقعت، في إلتهابات في بعض الأعصاب، وفي عصب مضغوط عليه بسبب السمنة، وعلشان كده لازم تخس شوية.
- طب والعلاج هياخد وقت طويل؟
- أنا هاكتب لك كم حاجة لآتهابات الأعصاب، وبإذن الله مش تاخذ وقت طويل، بس المهم إنك تخس علشان التتميل يروح، وياريت لو تتابع عند دكتور تغذية.
- طب مش ممكن أعمل عملية شفط دهون أو تدبيس علشان أخس أسرع، علشان عاوز أرجع في أسرع وقت أعزف كمان ثاني؟

- دكتور التغذية هو اللي يقدر يقول لك تعمل إيه بالظبط، وياريت لو أشوف حضرتك تاني بعد أسبوعين علشان الإعادة.
- بإذن الله، وكمان علشان أقول لك رأيي في كتاباتك.
- كتابات إيه ؟
- إيه ده، مش اتفقنا توريني كتاباتك !
- آه، معلش نسيت، بس مش لازم، أنا واخدها هواية مش أكثر، يعني مش متمرس، و...
- بلاش حجج، أنا عاوز أقرأ كتاباتك، اتفقنا ؟
- بس أنا مش معي حاجة منهم دلوقت.
- بسيطة، خد إيميلي وابعثهم عليه.
- أنا كده هاشغلك، وبعدين بجد كتاباتي مش حلوة.
- تقعدني من الشغل وفي الآخر تقول لي هاشغلك؟!، يا شيخ حرام عليك، ده أنا مش هروح الأوبرا على الأقل أسبوعين، أعمل فيهم إيه دول؟!!
- هههههههه خلاص، هبعث لك كتاباتي بس من غير تريقة.
- لا، من الناحية دي متقلش.

خرج، ثم خرجت وراءه، فلم يكن بعده أو قبله أي مريض آخر، خرجت وأنا ما زلت أتساءل، لماذا أتى إليّ أنا خاصة؟! وقلت قد يكون القدر، ربما أراد الله أن يمتحنني فعندما صبرت أرسل إليّ هذا الكاتب لكي أعالجه، ففي الغالب إذا نجحت في علاجه سأكون مشهورا، أو على الأقل يأتي إليّ مزيد من المرضى.

إن كل ما يهمني الآن أن يأتي إليّ مزيد من المرضى، لأجني بعض الأموال، كنت أشعر بالحقارة، وأني تنازلت عن أسمى مبدأ عندي، أن أعالج المرضى لأغير حياتهم، لكنني الآن أعالجهم وكل همي هو تغيير حياتي، لا يجب أن يؤثر شيء واحد على حياتي كلها، فإن خسرت حبيبة فيجب أن لا أخسر مبادئنا أيضا.



ذهبت إلى الجامعة، وجدتهم جميعا يتهامون عليّ منذ دخولي من الباب، الكل ينظر إليّ، أرى في عيون بعضهم نظرة شفقة، وفي عيون أخرى نظرة شماتة، وأرى أن بعضهم يتكلم وهو في حالة ذهول، لم أعرف ماذا يحدث، لكنني شعرت أن شيئا ما قد حدث لي، أو بسببي وأنا لا أعلم ما هو حتى الآن.

دخلت إلى القسم، فوجدت أدهم يقف مستندا إلى الباب، وينظر إليّ وهو يبتسم ابتسامة صفراء، وعيناه تفحصني، فلم أبال به، ومررت بجانبه، وعندما تجاوزته بعدة خطوات ..

- يا بجاحتك يا أخي، ليك عين تيجي بعد اللي عملته؟
- عملته، عملت إيه؟!!
- عامل نفسك عبيط!
- ما تحترم نفسك وتتكلم عدل، أحسن أعدلك!
- تُو تُو تُو، تعدلني أنا! .. شوفوا مين اللي بيتكلم!

- امشي من وشي أحسن لك.
- أنت مش فاهم، أنت اللي شكلك هتمشي من وش الكل، بس متبقاش تقطع الجوابات.
- بطل هزار بايخ، لأنني مش فاضي لك.
- عندك حق، تلاقيك عاوز تخلص أوراقك قبل ما تمشي، أو بمعنى أصح قبل ما تتفصل.
- أتفصل؟!
- ده أنت طلعت إيه .. نمس، بس محدش عارف، كل ده يطلع منك !
- في إيه، ما تتكلم من غير ألغاز !
- لا ألغاز ولا فوازير، أكيد رئيس القسم هيقول لك، بس بلاش تعمل قدامه عبيط، أنت عارفه كويس.

وقاطعني فجأة صوت عم عبده ...

- يا دكتور أحمد، الدكتور حسين عاوزك في مكتبه دلوقت.
- شفت، أديني لسه بقول لك .. يلا شد حيلك بقي.

لم أرد عليه، لأنني كنت أكبت رغبة في قتله، ولو كنت نطقت بكلمة واحدة لكنت قتلته بعدها، لكنني مشيت إلى مكتب رئيس القسم وأنا أعض على شفتي من شدة الغيظ.

وصلت إلى غرفته، فوجدت الباب مفتوحا ..

- أنت شرفت يا دكتور أحمد .. ادخل واقفل الباب،
- أنت واقف ليه، اتفضل اقعد !
- شكرا يا دكتور.
- أكيد أنت عارف أنا جايبك هنا ليه ..
- لا والله، معرفش حاجة.
- متعرفش؟! أنت بتتكلم جد؟!!
- آه والله يا دكتور.
- بص يا أحمد، أنت عارف إني هنا معنديش خيار
- ولا فقوس، الكل زي بعض، وده كان واضح في
- الفترة اللي درست فيها معي.
- صح يا دكتور.
- طيب وأنت عارف بردو إن في حاجات مينفعش
- إني أغمض عيني عنها حتى لو اللي عمل كده ابن
- دكتور.
- صح يا فندم، بس ممكن أعرف أنا عملت إيه؟!!
- لسه مش عارف، يا دكتور أنت عملت بلاوي !
- بلاوي؟! بجد أنت خوفتني، وأنا والله معرفش
- حضرتك بتتكلم عن إيه.
- أنا عارف الظروف اللي بتمر بيها الأيام دي، بس
- ده مش مبرر، لو كنت جيت وطلبت مني مساعدة
- كنت ساعدتك، لكن للأسف الموضوع دلوقت
- مبقاش في أيدي، لأن في لوائح أنا مرتبط بيها.
- مبرر لإيه بقى يا فندم؟!!
- للكورسات يا أحمد.

- مش فاهم بر دو ..
- يا أحمد أنا بكلمك بهدوء، وساكت لأنك كنت على خلق ومحترم، وأنا عارفك كويس، لكن تعمل عبيط لا مينفعش !
- يا دكتور مش فاهم، إيه علاقتي أنا بالكورسات ؟!
- في طالب اعترف وقال إنك بتدي كورسات، ومش كده وبس، كان في المفروض امتحان تقييم قلت لكم تحطوه للطلاب، كل واحد يحط للسكشن بتاعه، عرفت إنك سربت الامتحان لطلابك اللي عندك في الكورس.
- أنا ! والله ما حصل إني بدي أصلا كورسات.
- معلش يا أحمد، بس أنا مضطر أقدمك للشئون القانونية وأوقفك عن العمل لغاية ما نعرف ده صح ولا غلط، الحق حق يا ابني.
- بس يا دكتور أنا معملىتش كده أبدا، طب ممكن تقول لي أنا بدي فين، ولا مين الطالب ده ؟!
- الحاجات دي كلها هتعرفها في التحقيق.
- تحقيق ؟! يا فندم مفكرتش للحظة إن ممكن يكون حد بيفتري عليّ، وأنت عارف إن في بعض الدكاترة هنا بتكرهني من غير أي سبب ؟!
- لو أنت مظلوم هيبان، بس بجد الأمور خرجت من أيدي، لأن الموضوع ده متقدم للعميد، فالأمر خارج عن سيطرتي.
- ماشى يا دكتور، طب ممكن أستاذن ؟

- انفضل.



ذهبت بكل هدوء إلى مكتبي، ذهبت لألقي نظرة أخيرة عليه، وذهبت للمكتب المجاور فقد أرى حبيبة لآخر مرة، وبدلاً من أن أجد حبيبة، وجدت أدهم في انتظاري بنفس النظرة التي تركته عليها.

- ها عرفت إيه اللي عملته ولا لسه يا .. دكتور !
- عرفت، لو عندك كلام غيره قوله، معندكش امشي من وشي.
- امشي من وشك؟! كده بردو؟! ده أنا زميلك من أيام الكلية، ومعاك في نفس القسم كمان.
- امشي من وشي، مش عاوز أقولها مرة تالته.
- طيب مترعش أوي كده، متعصب ليه، دي لحظة الوداع بيننا.
- بيتهياً لك، أنا راجع تاني بإذن الله بعد التحقيقات ما تخلص.
- راجع ! طول عمرك عندك أمل في حاجات غريبة.
- آه، نسيت أقول لك حاجة بما إن دي غالباً هتبقى آخر مرة نتقابل فيها مع بعض، أنا اتقدمت لحبيبة وهي وافقت، وقرأنا الفاتحة كمان.

لم أجهه بشيء، لقد كنت أعلم من داخلي أنها ليست لي، وأن كل ما أنا فيه من أحلام أنني سأفعل المستحيل

وسأصبح مشهورا كي أستطيع التقدم لخطبتها، كان مجرد وهم، لكنني حزنت، ليس فقط لأنها لم تكن لي، بل لأنها اختارت إنسانا لا أعتقد أنه سيسعدها، وأنا قد تخليت عنها لأسعدها.

وقبل أن أرحل وجدت رغبة في رؤية حبيبة، فدخلت مكتبها فوجدتها هي وأدهم يتكلمان، فلم أستطع أن أخفي ما يدور في قلبي من لهيب يشتعل على ملامح وجهي، لكنني حاولت أن أتمالك أعصابي، كنت أتحدث إلى أدهم وأنا أنظر إلى حبيبة ..

- أنا جاي أسلم عليك يا أدهم، وأعذر لك على اللي حصل.
- لا مفيش حاجة حصلت، نشوفك على خير.
- ياريت تكون مسامحني.
- قلت لك ولا يهملك، أنا لو كنت مكانك بردو كنت هتضايق.
- مع السلامة.

كنت أوجه كلماتي هذه إلى حبيبة، وكنت أتمنى أن تفهم ذلك، وكان أدهم على غير عادته لطيفا، فهو يريد أن يظهر أدهم آخر أمام حبيبة لكن هيهات، فالطبع يغلب التطبع، كما أن حبيبة تعرفه.

كنت أتمنى أن تكون حياتي كما كانت قبل الحادث، لتكون هي الآن لي، لكن ماذا يفيد الندم، فما حدث لي كان قضاء

من الله، والفشل أن أبكي على ما حدث، وأن لا أنظر لحاضري ومستقبلي.

يومها اضطررت لأن أخبر أمي بكل شيء، وأن أخبرها بالوضع المالي السيء الذي ينتظرنا، فهي تظن أن العيادة مكتظة بالمرضى، لذا كنت أضطر إلى الذهاب إلى العيادة حتى وإن لم يكن بها مرضى.

- بإذن الله خير، طالما ربنا جانبك متخفش من حاجة.
- خايف يكون ربنا غضبان عليّ، وعلشان كده كل حاجة بحبها بتضيع.
- متقولش كده، ده المؤمن مبتلى. مش هتكون أحسن عند ربنا من نبيه أيوب عليه السلام.
- ونعم بالله، طب أنا أعمل إيه دلوقت، كل حاجة هتضيع، ده غير اللي ضاع.
- بص، أنا عندي حل مؤقت ومفيش غيره، ولازم توافق.
- تاني يا أمي، مش كنا خلصنا من حوار الذهب ده.
- عندك حل تاني؟ ولا عاوز تموت قدامي كل يوم وأقف أنا أتفرج!
- طب نفرض إني مرجعتش للجامعة، هنعمل إيه؟ العيادة مش هقدر أرفع إيجارها، وخصوصا لو فضلت على الحال ده كتير، وعمر ما فلوس الدروس اللي بديها هتعيشنا.
- ساعتها ممكن تسافر مع أخوك.

- أسافر .. وأنتِ وأختي؟!!
- متقلقلش علينا، هنعرف نتصرف، وبعدين بإذن الله
- مش هتضطر تسافر، اعمل بس اللي بقول لك عليه
- وبيع الذهب دلوقت، واللي يجيبه ربنا كله خير.
- ونعم بالله يا أمي.



لم يكن أمامي سوى عمل مزيد من الدعاية للعيادة، لعل وعسى يأتي إليّ مزيد من المرضى، وأصبحت أعمل طوال الأسبوع في العيادة، وأتي مبكرا قليلا حتى أرى حبيبة وهي قادمة إلى عيادتها، فلم أكن أستطيع أن أبقى فترة طويلة لا أراها فيها، كنت أتعذب عندما أراها ولكن أموت إذا فات أكثر من يوم ولم أراها.

وفي يوم التحقيق معي، ذهبت إلى الشئون القانونية، وكان التحقيق مهزلة بمعنى الكلمة .. !

- أنت بتدي كورسات من امتي يا دكتور أحمد؟
- أنا عمري ما اديت كورسات.
- بلاش تكذب، احنا تحرينا وسألنا ناس شغالة في سناتر كثير، وعرفنا أنت شغال فين.
- يا فندم مفيش أي دليل مادي ضدي، كل كلامك إن في شهود بيشهدوا ضدي، ودول ممكن يكونوا متأجرين.
- وإيه مصلحتهم، وخصوصا الطلاب؟

- طب ممكن تواجهني بيهم.
- لا طبعا، مش هواجهك بيهم، لأنهم ممكن يخافوا منك وينكروا.
- يعني إيه معنى الكلام ده؟!!
- معناه واضح!
- واضح، آه .. بس أنا عمري ما شفت تحقيق بالمنظر ده.
- أنت هتعلمني شغلي ولا إيه يا دكتور؟!!
- ما هو ده مش تحقيق!
- وكمان بتعلي صوتك، أنت هنا في مكان محترم، تتكلم باحترام.
- ماشي أديني هديت، ممكن بقى أعرف إزاي أقدر أثبت براءتي.
- والله دي مش شغلتي.
- بس شغلة حضرتك إنك تقدم أدلة مادية ضدي.
- شهادة الشهود كافية، بس في حاجة هوريها لك.
- إيه ده؟!!
- مش عارف إيه الورقة دي؟!! طب خد شوفها.
- ده امتحان التقييم ..
- يعني أنت معترف بإن الامتحان ده هو امتحان السكشن، وإن ده خطك؟
- أيوه، بس وصل ل حضرتك إزاي؟!!

- وصل لي من الطالب اللي اعترف إنه بياخذ عندك كورس، وده مكتوب بخط الإيد، وأظن إن ورق امتحانات الكلية بيبقى مكتوب على الكمبيوتر.
- فعلا أنا بكتبه على الكمبيوتر بس بحب أكتبه الأول بخط إيدي علشان أظبط فيه براحتي، وخصوصا إني מבحبش التعامل مع الإلكترونيات أوي.
- كلامك واهي يا دكتور، وأظن أنا كده قدمت لك دليل مادي، لأن لو الورقة زي ما أنت بتقول بتجرب فيها قبل ما تطبع، كان المفروض إنها تبقى معاك أنت وبس.
- أنا مش عارف هو وصل لها إزاي، بس والله ده ما حصل.
- أنا هنا مبخدش غير بالأدلة، وللأسف حضرتك معندكش أي دليل يثبت براءتك، وبناء عليه قررنا فصلك لمدة سنة من الجامعة.
- سنة !!
- أظن قرار مخفف، بس علشان دي اول مرة أنت تعمل فيها كده، بس لو حصل بعدها أي حاجة هتفصل فصل نهائي.

كل ما كان يهمني في ذلك الوقت، كيف استطاعوا الحصول على تلك الورقة، فهي كانت في مكتبي ولا أحد يملك مفاتيح مكتبي سواي أنا، إلا إذا ..... ولكن هل هذا ممكن، هل يصل به الشر لعمل نسخة من مفاتيحي واستخدام ما بمكتبي ضدي؟! ولكن هذا مستحيل، فكيف

سيحصل على مفاتيحي، ولكن من أخذ تلك الورقة  
واستخدمها ضدي؟!!

كان الغضب يتمكنني في ذلك الوقت، فذهبت لأمارس  
بعض التمارين الرياضية في النادي الذي لم أذهب إليه  
منذ مدة. لعبت حتى أرهقت، ورأيت هناك أعداد من  
بعض الجرائد في النادي مذكور فيها إنجازاتي، فشعرت  
بالحنين لتلك الأيام، وظللت أقرأ المقالات المعلقة على  
الجدران.

- كانت أيام حلوة أوي .. صح؟

نظرت خلفي، فإذا هو مدربي ..

- إزيك يا كابتن، والله واحشني جدا.
- ولو واحشك بجد تفضل طول المدة دي متتكلمش؟
- معلى حصلت لي شوية مشاكل كده ..
- عارف اللي حصل لك.
- عرفت؟!!
- وهو في حاجة بتستخبي في البلد دي؟! المهم قول  
لي عامل إيه بعد الحادثة ..
- الحمد لله تمام، سبت المستشفى وفتحت عيادة،  
والحمد لله تمام.
- أمال وشك بيقول غير كده إيه؟!!
- هو يقول اللي هو عاوزه، أنا مش مسؤول عن  
كلامه هههههه.

- لا بجد، مالك؟!!
  - مفيش، الدنيا بس ملطشة معي اليومين دول ..
  - طب ما تحكي، ده أنا زي والدك بردو.
  - بلاش، أنا جاي هنا علشان أنسى.
  - طب تعال معي.
  - على فين بس؟
  - ما تيجي بقى وأنت ساكت!
- مررنا بملعب كرة القدم، ثم مررنا بمكاتب الإدارة، ثم أخيرا توجهنا إلى صالات لعب الشطرنج، كانت مكتظة على غير العادة، فطالما كانت فارغة إلا من القليل القليل.
- ها، تيجي تلعب ..؟
  - ألعب، بس مع مين؟
  - علي، تعال معلش بسرعة.
  - ثواني يا كابتن، أخلص الماتش ده بس.
  - يا علي تعال معلش، عاوزك ضروري.
  - أقدم لك دكتور أحمد يا علي.
  - أهلا بيبك يا دكتور.
  - أهلا بيبك يا علي.
  - أبوه يا كابتن، كنت عاوزني في إيه؟
  - كنت عاوزك تلاعب أحمد دور شطرنج.
  - مفيش مشاكل، بس أخلص الدور ده بس.
  - صدقتي الدور مع أحمد أمتع.

- سيبه يا كابتن، يمكن مشغول أو الدور فعلا مهم، مش عاوزين نعطله.
- لا يا دكتور، مفيش عطلة ولا حاجة، أصل ميعاد بطولة الجمهورية قرب، وكنت بلعب مع بعض المتقدمين علشان نختر واحد منهم يلعب باسم النادي.
- طب لآعبه بس يا علي، وكلنا هنجي نتفرج.
- ماشى يا كابتن، مقدرش أرفض لك طلب.

بدأ الماتش وكانت المنافسة حامية، فلم يكن عليّ سهلا قط، إنما عرف تحركاتي قبل أن أقوم بها، جعلني أتذكر لعبي وأنا في المرحلة الثانوية مع أبي رحمه الله، كان أبي يستطيع قراءة أفكارى، وكأني كتاب مفتوح، لكن أمام علي اختلف الأمر، فهذه أول مرة يلعب معي فيها، ولا يعرف كل ما يدور في دماغي.

استمر الماتش لمدة ٣ ساعات، كانت حماسية جدا لأي أحد يحب الشطرنج، وفي النهاية كانت الصاعقة لي ولعلي فقد تعادلنا، وهو الأمر الذي لم يحصل لكلينا من فترة بعيدة.

- أنت لاعب رائع يا أحمد، بجد مكنتش متوقع كده، وكنت مستهون بيك.
- أنت أروع، بجد تحركاتك روعة، والتعادل جه صدفة.

- مفيش حاجة اسمها صدفة، أنت كنت بتنظم حركاتك بصورة مبهرة، وكان من الصعب الواحد يعرف أنت بتفكر إزاي.
- ده من ذوقك بس.
- إيه رأيك لو تسجل في البطولة؟! بجد هيبقى شيء مفيد للنادي جدا.
- أنا هاوي، مش معقول ههزم الأبطال الكبار في اللعبة.
- أعتبر ده تواضع ولا إيه؟! ولو خايف أنا هدربك أكثر، مع إنك مش محتاج تدريب، وهكون معاك دايمًا.
- أصل المو ...
- أنت مشغول مثلاً في شغلك ومش هتبقى فاضي؟! لا أبدأ، بالعكس .. أنا فاضي.
- طب خلاص يبقى هاتيحي وتقدم .. ماشي؟! اممممم، ماشي .. مفيش مشاكل.



وجدت أن هذه فرصة رائعة لأشغل بعض الوقت، فأنا كنت أريد أن أنشغل بأي شيء عن شيء واحد فقط، وهو حبيبة، تمنيت أن أعمل من الساعة السادسة صباحاً حتى الواحدة ليلاً، لا أهدأ ولا أستريح، حتى لا أعطي فرصة لقلبي أو عقلي ليفكر فيها، ولكني كنت متأكداً حتى وإن

فعلت ذلك أنني لن أستطيع التوقف عن التفكير فيها، فقلبي يحبها، وعقلي يتغذى على عشقها.

ذهبت متاخرا إلى البيت، وكنت لا أرد على اتصالات أمي، لأنني لا أريد أن أزعجها بالخبر المشؤوم، كما أنني أردت بعض الراحة، بعيدا عن أي أحد، وعندما وصلت ضمتني إلى صدرها ...

- قفلتني عليك، كنت فين؟! ومش بترد عليّ ليه؟
- متفلقيش، أنا مش عيل صغير هتوه يعني، ولا هاتخطف .. !
- بس بردو كنت لازم تتصل بيّ، وتقول أنت فين.
- معلش يا أمي أنا روحنا النادي شوية بعد التحقيق، واناخرت فيه.
- كل ده في النادي، أنت قلت هتخلص تحقيق على الساعة ١١ بالكثير، دلوقت بقت ستة.
- معلش، أصل طولت أوي في دور شطرنج.
- رجعت تلعب تاني، يا من أنت كريم يا رب، آه، بالحق .. أنت عملت إيه؟!!
- فصلوني لمدة سنة، اتسرق حاجات من مكتبي واستخدموها ضدي.
- سنة .. وسرقة؟! لا، أنت لازم تحكي لي كل حاجة بالتفصيل ..
- ماشي، هقول لك كل حاجة.
- بس استنى أحضر الأكل الأول.

- مش شرطه، أنا عاوز أروح العيادة.
- مستحيل تروح من غير أكل، عاوز تقع من طولك!
- بطلي قلق عليّ، المفروض إنني أنا اللي أقلق عليكِ دلوقت.
- ليه؟! مين اللي ابن الثاني!
- طب خلاص، هاتي الأكل ..

ذهبت إلى العيادة، فوجدت الأستاذ كامل واثنين من المرضى غيره، فقد بدأت الدعاية الجديدة تعرف الناس على عيادتي، دخل الأستاذ كامل أولاً ..

- أهلا بيك يا أستاذ كامل، منورنا.
- الله يخليك.
- ها، إيه أخبارك؟
- أنا الحمد لله بقيت أحسن، الرعشة راحت إلى حد كبير، والتميل كمان بيروح تدريجياً، ودكتور التغذية قال إن قدامي شهر كده بالكثير ومحسش بأي تميل.
- بس أنا من رأيي تكمل عنده، لأن الوزن الزائد مشكلة في حد ذاته.
- بإذن الله، ما هو ده اللي ناوي عليه.
- طب افرد إيديك تاني لو سمحت .. لا احنا اتطورنا أهو الحمد لله!
- الفضل يرجع ليك بعد ربنا!

- الله يكرمك، الشافي هو الله، بص أنت هتستمر على العلاج أسبوعين كمان، وبعدها هتعمل لي الأشعة دي، وساعتها نشوف مدى تطور الحالة .. اتفقنا !
- اتفقنا .. بالحق، كنت عاوز أبدي إعجابي الشديد بكتاباتك.
- كتاباتي؟! ...
- أبوه، أنت طنشت إنك تبعتها لي ...
- لا والله، الأيام اللي فاتت كانت الدنيا كلها فوق دماغي.
- ولا يهملك يا سيدي، أنا لقيت نفسي فاضي، دورت على الأكونت بتاعك على الفيس بوك، وفعلا لقيته وقرأت كلامك، أنت كاتب عظيم !
- كاتب وعظيم وأنت في جملة واحدة .. أنت بتهزر، صح؟! ...
- لا والله مش بهزر، بجد الخواطر والكتابات النثرية والشعرية اللي بتكتبها رائعة.
- ده من ذوقك.
- بص بقى، المرة دي ابعتها لي على الميل، ومش تنسى .. ماشي !
- حاضر، بإذن الله.
- كنت هنسى، أقدر ألعب تاني كمان امتى ؟
- والله هي الحالة مش خطيرة، يعني ممكن أسبوعين كمان وتلعب تاني كمان.
- شكرا يا دكتور، مع السلامة.

- مع السلامة.

أنهيت ذلك اليوم، وكان أكثر يوم يأتي إليّ فيه مرضى، ظللت في العيادة وحدي حتى الساعة الحادية عشرة حتى أرى حبيبة وهي تغادر العيادة. أكتفي بأن أنظر إليها وهي تخطو خطوات ثابتة، تنتقل بين الدرجات برزانة، تتحرك بثقة يملؤها الحزن - وإن تظاهرت بعكس ذلك، فأنا أعرفها كما أعرف نفسي، أما أنا فأكتفي بأن أشعر بأنني بالقرب منها.

في كثير من الأحيان أشعر برغبة في أن أكلّمها، وأن أعتذر منها، لكنني أترجع، فلا أريد أن أدمر حياتها، أو أن أجعلها تعيش مع شخص معاق مثلي، حالته المادية تكاد تكون "صفر".



بدأت التمرن على لعبة الشطرنج في الصباح، وبعد العصر أذهب إلى العيادة التي قد يأتي إليها مريض أو اثنين في أفضل الأحوال، وفي الغالب لا يأتي أحد، بدأت أعتاد على ذلك، وأشعر من داخلي بأن كل شيء سيصبح أفضل، وأصبر نفسي بقولي "إنما النصر صبر ساعة"، وهكذا حتى مر شهر، وجاء موعد البطولة.

كنت متوترا في هذا اليوم جدا، فالنادي كله قد وضع أمله على فوزي، خاصة الكابتن "علي" الذي دربني بكل جهد، وجعلني أثقل موهبتي.

كانت المباريات الأولى سهلة، فقلما تواجه منافسا صعبا في البداية، حتى وصلت إلى نصف النهائي، كانت المنافسة بيني وبين لاعب آخر اسمه أمير. كان الجميع يقول إنه هو أو محمد - لاعب في نادٍ آخر - من سيفوز بالبطولة.

بدأنا اللعب، لم تنفع أي من الخطط المعروفة في اختراق دفاعه، فقد كان دفاعه صلبا جدا، وتنظيمه لصفوفه رائع ودقيق، كان يفكر كثيرا قبل البدء بأي خطوة، فما كان مني إلا أن أهاجم بكل قوة، لكنني اقتربت خطأ جعلني أخسر قطعة أمهر في استخدامهما، وهي الحصان، وذلك بسبب تسرعني، بعدها استطاع اختراق دفاعي بحصانه، فشعرت حينها بأنني سأهزم إن لم أرتب صفوفني من جديد، فأخذت كل وقتي للتفكير في كل حركة أقوم بها.

واستطعت بحركة ما أن أخيره بين خسارة حصانه أو وزيره، فاختر أن يخسر الحصان، وهكذا بدأنا من جديد متعادلين تقريبا في كل شيء، في عدد القطع لكل منا، وفرصة كل منا للفوز، وبدأ الهجوم منه فكان فتاكا، لكنني استطعت تفاديه، وهنا بدأت المتعة.

استمرت اللعبة بيننا، وبعد ساعتين قمت بعمل خدعة، أغريته بأكل وزيرني حتى أستطيع أن أهزمه، وبالفعل بلع الطعم، وفزت بعد عناء، كانت تلك الخطة علمني إياها كابتن علي.

على الرغم من أن علي لا يكبرني كثيرا في السن، فإنه لديه خبرة كبيرة في اللعب، هو محترف بمعنى الكلمة، ولا أعرف لماذا ترك اللعبة واتجه للتدريب، وإن يكن .. فما أعرفه الآن أنني أدين له بالفوز وأكثر من ذلك.

كانت المباراة النهائية غير متوقعة بالمرّة، فالمنافسة لم تدر بين محمد وأمير كما كان متوقعا، بل بيني وبين لاعب آخر مبتدئ هو الآخر اسمه سيد، عندما شاهدت أسلوب لعبه وعرفت خطته، عرفت أنه أشرس منافس لي حتى الآن، كان يفكر بسرعة وتفكيره مع ذلك صائب جدا، حتى اعتقدت أنه يقرأ الأفكار فعلا، فقد فاز على محمد في نصف ساعة تقريبا.

كنت خائفا قبل الماتش، لكن علي حاول تهدأني، وأظهرت له أنني هادئ، على الرغم من أنني مرعوب، ولا أريد أن أفكر في الهزيمة.

استمرت المباراة لأربع ساعات، وعندما قاربت على الانتهاء كان لدي قطعتين فقط .. الملك والوزير، بينما هو يملك خمس قطع .. الملك والوزير وقلعة وجنديين، كنت محاصرا فعلا، وكنت أحاول أن أخرج بأقل الخسائر، كنت أقول لنفسني يكفي أنني صمدت كل هذا الوقت الذي لم يصمده أحد أمامه، وبدأت أهين نفسي للهزيمة، حتى رأيت شخصا ما يجلس بين الجمهور .. !

لم أكن أصدق عيني، هل كنت أحلم؟! .. لا، إنها هي،  
تجلس بجوار أمي وأختي، إنها حبيبة، لماذا أتت إلي  
هنا؟! هل أتت لأجلي؟!!

صارعت حتى النهاية، لكن كما أعطى ظهورها لي دفعة  
لأستمر، شئت تفكيري أيضا، تمنيت أن أترك المباراة  
وأذهب إليها لكنني تراجعته كما فعلت كثيرا من قبل،  
سواء في الكلية أو في العيادة، وللأسف خسرت تلك  
المباراة، وأصبحت ثاني البطولة.

حزنت لخسارتي اللقب، وحاول "علي" التخفيف عني،  
بأنني قد أبلت بلاءً حسنا، وأنه لو كان مكاني لهزم هو  
الآخر، فهذا اللاعب فز، ولم يستطع أحد أن يجاريه  
غيري، ولكن هذا الكلام أغضبني أكثر، هل معنى  
كلامه أنه أفضل مني، وأن كل ما فعلته أنني جاريته  
فقط، لذا أصرت أن أقدم في البطولة القادمة، وسأظل  
أندرب كثيرا لأجلها.

وبعدها تذكرت أمر حبيبة، فلم أجدتها بمجرد النظر إلى  
الجمهور، هل كنت أرى سرايا؟! لا، لم يكن سرايا، لقد  
رأيتها حقا، لكن أين هي؟! فحزنت أكثر أنني لم أفر حتى  
أريها أنني ما زلت أتفوق في شيء.

صراع بداخلي لا أعرف كيف أوقفه، فكيف أحبها وكيف  
أريد أن أبتعد عنها، وكيف أبتعد عنها وأنا أتمنى فقط  
رؤيتها ولو للحظة، ولكن هناك من يقف بيننا، ليس والدها

بل ظروفي. أنا أريد لها السعادة، ولكن بعدي لا أعتقد أنه حقق لها تلك السعادة.

لقد أصابني هذا الموضوع بالجنون، عقلي كان لا يكف عن التفكير فيها، وكل لحظة كنت أحاول أن أظهر أنني على ما يرام، كنت أكذب فيها على نفسي قبل الناس.



وأنا في العيادة ولا يوجد مرضى، قمت بفتح البريد الإلكتروني الخاص بي، فوجدت رسالة جديدة، كانت من الأستاذ كامل، وكانت كالتالي ..

- إزيك يا دكتور ؟ يا رب تكون بخير. أنا جايب لك خبر مهم أوي النهارده، وبإذن الله يعجبك.  
بس علشان تعرفه قابلني النهارده الساعة ٩ في مطعم .... في الزمالك. حاول متتأخرش على الميعاد .. مع السلامة يا دكتور.

لم أكن أعرف لماذا يريدني أن أذهب إليه؟، وأي شيء يريد أن يخبرني إياه، فلا يوجد شيء يربطني به، نظرت إلى الساعة فوجدتها الثامنة مساءً، فقامت حتى أصل في الميعاد.

دخلت المطعم كالتائه الذي يبحث عن أمه بين الوجوه، وفي النهاية وجدته يجلس مع أحدهم، ذهبت إليه بوجه مبتسم ..

- أحب أعرفك يا دكتور أحمد بالأستاذ مراد، صاحب شركة النشر اللي بتنشر الكتب اللي بكتبها الأيام دي.
- أهلا بحضرتك يا أستاذ مراد.
- أكيد حضرتك بتسأل أنا جيت النهارده ليه مع الأستاذ كامل.
- الصراحة .. آه.
- بص، أنا قرأت كتاباتك، وعجبتني جدا.
- ده من ذوقك يا فندم.
- وكنت عاوز أعرض عليك عرض.
- تعرض عليّ أنا ! .. اتفضل.
- بص يا دكتور، في كتاب هتنشره لمجموعة من الكتاب الجدد، كل كاتب هيشارك فيه بجزء، ولو الكتاب نجح في السوق، هنعمل استطلاع ونعرف مين أكثر كاتب الناس حبوا كتاباته، ساعتها هتنشر له كتاب خاص، والأستاذ كامل لما سمع بالكتاب ده رشحك، ولما قرأت اللي أنت كاتبه الصراحة شدني جدا بردو، فأنت إيه رأيك ؟
- ها، مش عارف بجد .. الموضوع صدمة، أنا بكتب تضييع وقت لما يكون زهقان، أو تنفيس عن غضبي أو حالتي النفسية عموما.
- أنا ميهمنيش أنت بتكتب ليه أو امتي، أنا يهمني كتاباتك جودتها إيه !

- طب ممكن أعرف هشارك بإيه في الكتاب، أي نوع من الكتابات يعني؟
- زي ما تحب، لو عاوز تكتب قصص قصيرة أو خواطر أو مقالات نثرية، أي نوع أنت عاوزه لو كان حلو هاته، وأنا هانشره بإذن الله.
- طب لازم أختار نوع واحد بس؟
- للأسف آه، لازم نوع واحد بس علشان نقدر نقسم الكتاب لأجزاء على حسب الكاتب ونوع الكتابة.
- ماشى خلاص، اديني فرصة بس يومين أرد عليك.
- ماشى تمام، بس متأخرش عن يومين الفرصة، دى بيحلم بيها كثير، بس في حاجة نسيت أقولها.
- اتفضل!
- الأجر المادي هيكون ضئيل المرة دي علشان احنا مش ضامنين نجاح الكتاب، بالإضافة لفلوس التسويق للكتاب.
- فاهم، والأجر المادي مش مهم.
- خلاص، يبقى هاستنى ردك بعد يومين.

بعد يومين اتصلت به وأخبرته بموافقتي، وأني سأرسل له مقالات نثرية تتقد الواقع الذي نعيش فيه من خلال تجاربي، وخاصة من خلال تعرضي للظلم.

انكسر الروتين بممارستي للشطرنج والكتابة، بالإضافة لأنني اشتهرت قليلا كطبيب، ليس كثيرا ولكن لم أعد على حالي الأول، على الأقل يأتي إلي مريض في اليوم.

في إحدى الحصص طلبت من محمود أن ينتظرني بعد الانتهاء من الحصة، وقلت له إنني أحضر له مفاجأة شرط أن يركز في الحصة، أثرت حماسته كما توقعت، وزاد تركيزه عن الطبيعي، وفي نهاية الحصة ..

- أيوه يا دكتور، إيه هي المفاجأة!؟
- فاكّر ماتش الشطرنج؟
- هههه، وده يتنسي!؟
- عندك حق ههههه، أنا عارف إنك بتلعب في نادي، بس النادي لما سألت عليه عرفت إن المدربين مش أوي، فإيه رأيك تتدرب في النادي اللي أنا فيه!؟
- وساعتها تقدر تدخل بطولات، مش محلية بس، لا عربية ويمكن عالمية.
- بجد !! ، طب إزاي!؟
- ملكش دعوة بإزاي دي، المهم تقول لأهلك ومستني موافقتك.
- أكيد موافق، وهم كمان هيوافقوا .. أنا عارفهم.
- خلاص على خيرة الله، يبقى نتقابل يوم الجمعة نروح مع بعض النادي.
- شكرا يا دكتور، بجد شكرا.



تغيبت حبيبة عن العيادة ليومين، لم أراها فيهما، ظننت أن بها سوءا، فذهبت إلى الممرضة في عيادتها لأسأل عنها.

- هي الدكتورة حبيبة نقلت ولا إيه؟!!
- لا، لسه موجودة.
- أصل مشفتهاش بقالي يومين.
- آه فعلا، لأن خطوبتها كانت أول امبارح، فمش معقولة تيجي يوم خطوبتها، وامبارح مش بتيجي أصلا.
- طب هي جاية النهارده؟!!
- آه بإذن الله، عاوزها في حاجة؟
- لا، أنا بسأل بس.
- طب تحب أبلغها بأي حاجة لما تيجي؟
- لا، أبدا .. متوجعش دماغك بيّ، أنا بس بسأل من باب الجيرة مش أكثر.
- فيك الخير يا دكتور.
- أنا هروح على العيادة .. سلام.
- الله يسلمك.

عندما أيقنت أنها تضيع فعلا من يدي، شعرت برغبة شديدة لأن أراها، ليس لأرجع لها بل لكي أعتذر منها على الأقل، ولكي أوضح لها لماذا فعلت ذلك، فأنا أكره أن تتشوه صورتني تجاهها، يكفيني ألما أنها ستكون لأحد غيري، فلا أستطيع أن أتحمل أن تكرهني فوق ذلك.

خرجت من عيادتي إلى عيادتها ...

- لو سمحت، أنا كنت عاوز أحجز النهارده.

- ماشي يا دكتور، مالك حامي أوي كده ليه !
- مفيش، آجي على الساعه كام ؟
- الساعة ١٠ بإذن الله.
- ماشي، مع السلامة.
- مع السلامة يا دكتور !

كانت عقارب الساعة واقفة لا تتحرك، شعرت أن الدقائق كالساعات والساعات كالأيام، كانت كل لحظة تمر أشعر أن دهرا قد مضى، حتى جاءت الساعة العاشرة، فذهبت إلى العيادة، وبعدها بخمس دقائق نادى الممرضة اسمي، دخلت إلى حبيبة، فما أن رأته حتى ارتجفت، وقرأت نظرات اللفهفة في عينيها، ثم اتكأت على كرسيها وأسندت ظهرها إلى الكرسي وهي تحاول أن تقوي نفسها، أخذت نفسا عميقا محاولة السيطرة على كل مشاعرها وردود فعلها، ثم تصنعت البرود.

- ممكن أعرف حضرتك بتشتكي من إيه ؟
- كنت جاي أشوف مقاس النظارة لأن عيني مبقتش قادر أشوف بيها كويس، ودايما عندي صداع.
- طب ممكن تيجي على الجهاز ده ..
- حبيبة ...
- اسمي الدكتورة حبيبة لو سمحت !
- ممكن تسمعيني لحظة ..
- معلش .. عندي مرضى كثير بره، ومعديش وقت للكلام.

- طب أستناك بعد العيادة ..
- أنا آسفة مقدرش، وياريت تبطل كلام ومتمتهزش  
علشان أقدر أكشف.
- يا حبيبة أنا آسف، والله كل اللي عملته علشان  
بحبك وخايف مسعدكيش، كل اللي بتمناه إنك  
تعيشي سعيدة.
- أظن إنك قلت لي الكلام ده قبل كده، ومش محتاج  
تقوله تاني، وبعدين مش أنت كنت عاوز تشوفني  
بتجوز حد غني علشان أبقى سعيدة، أديني اتخطبت  
لأدهم وبقيت سعيدة.
- لا، هقوله تاني وتالت لغاية لما تصديقه.
- أصدق إيه، أصدق إن الواحد يستغنى عن حد بيحبه  
علشان هو مستسلم وجبان، وفي الآخر يقول  
علشان بتمنى ليك السعادة، أصدق إن سعادتني مع  
حد مبجهوش لمجرد إن معاه فلوس، ولا أصدق  
إن اللي بيحبني عاجز، لمجرد إنه فقد إيدته وعاوز  
يوقف الحياه بعدها.
- على فكرة أنا موقفتش الحياه بعدها، أنا من يومها  
وأنا بحاول وهحاول، بس الدنيا بتلطش فيّ يمين  
وشمال، مش عاوزك تعيشي معي في هم وغم.
- لو بتحاول مكنتش سبيتني وكنت وقفت جانبي، لكن  
خلاص يا أحمد، كل حاجة أنت ضيعتها، وللأسف  
ضاعت للأبد، لو سمحت لو عاوز تكمل كشف  
ماشني، مش عاوز تقدر تمشي لأنني مش قادرة

- أتحمل أكثر من كده، وياريت تبطل كلام في الموضوع ده، أنا فهمت اللي أنت عاوز تقوله، أنت بعنتي بسهولة علشان بتحبيني وعاوز سعادتتي.
- أنا عمري ما بعتك، وإذا كنتِ بتموتي مرة فأنا بموت ألف مرة في اليوم.
  - ماشي يا أحمد، خلاص بقى علشان خاطري سييني أنا اللي فيّ مكفيني، كل ما أحاول أنساك تطلع لي تاني، أنا ورايا شغل كثير ومش فاضية .. مع السلامة.
  - مع السلامة.

تركته وهي تكاد تبكي، شعرت بذلك في نظراتها التي تخفيها عني، في كلامها المرتعش، في كل شيء، كنت أعتقد أن كلامي معها سيطفئ النار التي بداخلي وبداخلها، لكن النيران قد اشتعلت أكثر وأكثر، حاولت أن أفهمها، لكن يبدو أنني الذي لا يفهم أي شيء.



يوم الجمعة الساعة السابعة صباحا أستيقظ على تليفون من الأستاذ كامل ..

- ألو، إزيك يا أستاذ كامل، خير ؟
- أنا الحمد لله كويس، معلش بتصل بيك دلوقت، بس قلت قبل ما أنسى، بكرأ تيجي معرض الكتاب علشان الكتاب هيتعرض بكرأ بإذن الله.

- على الساعة كام ؟
  - على الساعة ١١ صباحا .. اتفقنا ؟
  - بإذن الله هكون قبل الميعاد هناك، مع السلامة.
- لم أستطع العودة إلى النوم مرة أخرى، استيقظت لأجد أمي في الصالة ..
- صباح الخير، إيه اللي مصحيك بدري !؟
  - صحيت على تليفون من الأستاذ كامل.
  - في حاجة ؟
  - آه، كان بيقول لي على ميعاد عرض الكتاب بكره
  - في معرض الكتاب.
  - ألف مبروك يا ابني.
  - الله يبارك فيك.
  - بس أنت مالك، مش مبسوط ليه !؟
  - لا علشان بس لسه صاحي من النوم.
  - مش عليّ يا أحمد .. مالك !؟
  - مفيش، بس حبيبة اتخطبت ..
  - آه، وهو ده اللي مضايقتك أوي كده !
  - آه، حاسس إنها ضاعت مني إلى الأبد، واللي كنت
  - بعمله ملهوش أي لازمة.
  - تبقى غلطان لو قلت كده، أنت بتعمل كده علشان
  - نفسك، الواحد ممكن يخسر أي حاجة لكن لو خسر

نفسه مش هيقدر يعيش، فأنت لازم تشتري نفسك  
بعملك وجهدك.

بعد الفطار ذهبت إلى غرفتي لأعرف كم تبقى لدي من  
أموال، وهل ستكفي مصاريف الشهر الجديد.

لم يكن معي سوى ثلاثة آلاف جنيه، لم تكن تكفي الإيجار  
والأقساط، فماذا سأفعل بالمصاريف الشهرية، وماذا كنت  
لأفعل لو كنت مسئولاً عن أسرة كبيرة؟، لا أعلم ماذا  
عليّ أن أفعل!

ها أنا ذا قد فتحت العيادة منذ ستة أشهر، يأتي إليّ بالكاد  
بعض المرضى يوميا. تذكرت أمر الأموال التي يفترض  
بي أن أخذها من الكتاب. قررت أني سأفتح الأستاذ مراد  
في هذا غدا، لأن الأمر لا يحتمل التأخير.



في صباح اليوم التالي قمت نشيطا مستعدا للذهاب إلى  
المعرض، كنت سألبس البدلة التي لبستها وأنا ذاهب  
لأقابل والد حبيبة، لكنني غيرت رأبي ولبست طقما آخر،  
وذهبت قبل الميعاد بنصف ساعة، فوجدت الأستاذ كامل  
والأستاذ مراد، والكتاب الذين كتبوا معي في الكتاب.

عند عرض الكتاب بدأ البعض يشتريه على غير المتوقع،  
وقررت دار النشر أن تقوم بنشره في أماكن أكثر، ولكن  
هذا التفاؤل لم يدم طويلا، فالكتاب بقي في السوق لأسبوع

ولم يَبِعَ منه سوى نسخ قليلة جدا، لم يحقق هذا الكتاب النجاح لدار النشر، لكنه حقق لي الكثير.

فهذا الكتاب قد صنع لي دعاية من غير أن أدفع أموالا، وخاصة على الإنترنت، وعلى موقع دار النشر، فكانت كل بياناتي موضوعة على الموقع، فمن يقرأ الكتاب غالبا يكون لديه فضول نحو الكاتب، فما بالك إذا كانوا عدة كُتَّاب؟!!

وبدأت العيادة تعمل أكثر من السابق بشكل يجعلني على الأقل لا أخشى دفع الإيجار، والحمد لله كنت ماهرا في تخصصي، فلم يندم هؤلاء المرضى على القدوم إليّ، بل تعرفت على كثير منهم، وبدأت أشعر ببعض اللذة، بدلا من الملل الذي كنت فيه، حتى كدت أنسى الطب.

بعدها بأسبوعين، يوم الأحد الساعة التاسعة مساء اتصل بي الأستاذ مراد ..

- السلام عليكم، إزيك يا أستاذ مراد ؟
- الحمد لله، أنت عامل إيه يا دكتور ؟
- الحمد لله، بخير.
- أنا كنت عاوز أقول لك حاجة ..
- اتفضل.
- أنت عارف إن في أول أسبوع الكتاب محققش مبيعات كثير، بس اللي لاحظناه من كل اللي بيقرأ الكتاب إنه معجب جدا بالجزء بتاعك، ومن يومين

بعد ما الكتاب اتباع بشكل أحسن بالإضافة لأننا  
نزلنا منه نسخة على الموقع، فعدد القراء زاد  
للكتاب، وبعدها عملنا الاستفتاء، عملناه بدري بس  
علشان نعرف إيه رأي الجمهور ومنضيعش وقت،  
والنتيجة كانت لصالحك.

- لصالحى أنا !
- آه، وباكتساح كمان !
- غريبة !
- مش غريبة ولا حاجة، أنت تستاهل أكثر من كده،  
وبتصل بيك دلوقت علشان تكتب كتاب لوحدك.
- حضرتك بجد فاجئتني، أنا كنت نسيت أمر الكتاب  
ده تماما.
- ها، هتكتب إيه بقى؟!!
- ممم، ممكن أبدأ بمجموعة من القصص القصيرة،  
ولا أنت إيه رأيك؟!!
- تعرف تكتب روايات يا أحمد؟
- آه أعرف، بس مش متمرس فيها أوي.
- بص، ابعت لي ملخص كده لرواية تكون في  
دماغك، ولو عجبتني الفكرة هانشر الكتاب، ولو  
كانت مش كويسة ننزل بالقصص القصيرة.
- خلاص، اديني بس أسبوع كده أدور على فكرة  
وأديك موجز عنها.
- خلاص نتقابل في مقر دار النشر الأحد الجاي،  
الساعة ١٠ الصبح.

- ممم هيبقى ورايا تدريب للشطرنج، طب مفيش وقت تاني ممكن آجي فيه.
- خلاص، تعال الساعة ٤ ، بس مش تتأخر لأنني بمشي على الساعة ٥ بالكثير، وهتأخر بس علشانك.
- خلاص، هبقى عندك في الميعاد بإذن الله.



ظللت طوال الأسبوع أفكر في قصة للرواية، ماذا عليّ أن أكتب، هل أكتب قصة فيها غموض، أم رومانسية، أم قصة فيها حروب، نزلت إلى الشارع وسألت في المكتبات عن أكثر الكتب التي تباع، فوجدت أن معظمها تنمية بشرية، وهذا لا أستطيع أن أكتب فيه، وقصص الغموض الممزوجة بالرومانسية.

وأخيرا عرفت في أي مجال سأكتب، وماذا سأكتب، يجب أن أضع مزيدا من التفاصيل في بعض الأوراق حتى لا أنساها، ولكي تسير عليها القصة. ذهبت إلى الأستاذ مراد قبل الميعاد بقليل، وانتظرته حتى جاءت الساعة الرابعة. كانت أول مرة لي أزور فيها دار النشر، كانت الحوائط كلها من زجاج، بها كثير من الرفوف الخاصة بالكتب، يوجد فيها الكتب التي تكفلت بنشرها دار النشر، بالإضافة إلى بعض الكراسي لمن يرغب في الجلوس والقراءة.

كانت الكراسي والطاولات صغيرة الحجم، تكفي كل طاولة أن يجلس عليها شخصان فقط، طلبت كوبا من القهوة حتى يفرغ لي الأستاذ مراد، وعندما جاءت الرابعة دخلت إليه، لأجده جالسا على مكتب مملوء بالكتب، ويوجد عليه جهاز كمبيوتر خاص بعمله، محملا عليه الكتب كما أعتقد.

أعطيته الأوراق فنظر فيها، تصفحها فقط ولم يقرأها، كان خبيرا في عمله، لكنني أعتقد أن نظرتيه الخاطفة هذه غير كافية ليعلم ما يهم في الرواية.

- ها، يا دكتور ممكن تقول لي بسرعه إيه هي قصة الرواية؟
- آه طبعا، هي بتتكلم عن رئيس مباحث بتعرض عليه قضية قتل، ويبدأ بالتحقيق مع الكثير، مثل أخت القتل وزوجته وبعض شركائه في شركته، ثم تؤيد القضية ضد مجهول، حتى تعرف أخت القتل بالصدفة، والتي تقربت جدا من رئيس المباحث، من هو القاتل والذي يفجر مفاجأة كبيرة جدا للقارئ لم يكن يتوقعها.
- مम्मمم أظن إنني عرفت القاتل، الرواية شكلها مثير حاول تمزج مع الإثارة الغموض والحب، واعررض عليّ أول جزء بالتفصيل علشان أشوف هتقدر تنفذ فكرتك صح ولا لا، وأشوف إذا كنت بتكتب

- بسلاسة وبشكل شيق ولا هيبقى الموضوع رتيب،  
وده اللي هيحدد هتنشر الرواية ولا لا.
- خلاص اتفقنا.
  - هتبعنها امتى بقى ؟
  - مممم أسبوعين كده.
  - أسبوعين علشان تكتب جزء ! .. لا كثير.
  - أسبوع كفاية وشد حيلك، علشان بس نقدر نقرر  
بسرعة احنا دلوقت بنسابق الزمن.
  - خلاص، زي النهارده هيكون أو جزء عندك.



كتبت الجزء الأول وأرسلته له على البريد الإلكتروني،  
فأعجب بطريقة الكتابة والتشويق فيه، بالإضافة إلى  
التعبير وحدة الوصف، فوقعت عقد الكتاب. شعرت حينها  
بالفخر لأنني سأصبح طبيبا وكاتبا مثل كتاب كثيرين كبار  
مثل الشاعر (إبراهيم ناجي) والدكتور (أحمد خالد توفيق)  
وغيرهما من الكتاب العظام.

فرحت أمي بما فعلت، فقد بدأت أحيا حياة أخرى، حياة  
إلى حد ما تبدو سعيدة، بدأت أبحث فيها عن أحلام جديدة،  
بدأت أشعر أن جزءا من روحي يعود إليّ، فالحياة  
بلا هدف ليست حياة.

كان ينقصني في هذه الحياة الجديدة شيء واحد، هذا  
الشيء هو حبيبة، لم أصبح غنيا، بل لم تتحسن حالتي

المادية كثيرا، لكنني عدت أحمد الذي طالما بحثت عنه بعد الحادث، ها هو الآن بدأ يعود، فشعرت بفضاعة ما فعلت بحبيبية، وأني كنت مخطئا فليست السعادة في المال فقط.

بل إنني كنت قد نسيت أن الحياة تقوم على التكامل بيني وبين زوجتي، ولا تعتمد عليّ وحدي فقط، ليس معنى هذا أنني أريد منها مساعدة مادية، بل أريد أن تكون بجوارتي، تشد من أزرعي، تحنو عليّ، نخطط معا، نحلم معا، نكون روحا واحدة في جسدين، فهذا سيجعلني أفضل، سيعطيني طاقة لأفعل المستحيل لأجل إسعادها.

فكم من غني لا يسعد زوجته، بل قد لا يكون قد أعطاها زهرة في يوم من الأيام، أو قال لها كلمة تشعرها بمكانتها عنده، فالحب كما قالت أمي : أن يشعر من يحب بالأمان في وجودك، والأمان لا يشتريه المال.

بعد شهر كنت قد أنهيت الرواية في وقت قياسي، لكن الكتاب كان ينقصه شيء واحد، فهذا أول كتاب منفرد لي، وكنت أحب أن أهديه لكل من أحب، فأهديته إلى أمي وأبي - رحمه الله، وأخي وأختي، ولكل من وقف بجانبني، ثم كان هناك إهداء خاصا فيه التالي ..

- يا من ظننت أن بعدي لك شفاء، يا من أخطأت في حقلك، ظنا مني أنني بذلك أو من لك السعادة، يا من كنت معي في كل لحظة، لم أنساك يوما، ولن

أنسالك، يا من وقفت بجواري في كل مشكلة وقعت فيها، وحاولت التخفيف عني، يا من تخلّيت عنك وكنت كما قلت مستسلما، ها أنا اليوم أعتذر منك، وأقول إنني كنت مذنبا، لا يهم أن تكوني لي مرة ثانية، بقدر ما يهم أن تسامحيني، فلا يمكن أن أعيش وأنت غاضبة مني .. لأول مرة في حياتي أشعر بهذا الندم تجاه شيء، وكل ما أتمناه أن يرجع بي الزمن، فلا أتركك مهما حدث .. لا أريد أن أفسد عليك حياتك، بل أريد أن تسامحيني.

كُتبت الإهداء في أول صفحات الكتاب، وتمنيت أن تقرأه حبيبة، والأهم أن تسامحني، أنا قد تركتها وجاء الآن الوقت لأتحمل نتيجة خطئي، لكن يكفيني أن تكون لأحد غيري، وبعدها بدأت أحاول أن أعيش حياتي بشكل طبيعي، أحاول أن أنسى، لكن استحال ذلك.



حقق الكتاب نجاحا باهرا، لم أتوقعه ولم تتوقعه دار النشر، فمضت معي عقد كتاب آخر، وقررت الدار عقد ندوة لأناقش فيها الكتاب، فوافقت على الفور، لكن بعدها بيوم اتصل بي أحد طلابي في أسرة ثقافية في الجامعة ..

- ألو، دكتور أحمد معي ..
- أيوه، مين حضرتك ؟
- احنا أسرة شوية ثقافة، لو حضرتك سمعت عنها.

- آه طبعا، دي في الكلية عندنا ..
- بالظبط، وكنا عاوزين نناقش معاك الكتاب في الجامعة لو ممكن.
- مممم، مش عارف، لازم أسأل دار النشر، ممكن ساعة وأتصل ببيك تاني، أقول لك الرد ..
- خلاص يا دكتور، أنا مستني الرد.
- أغلقت الخط معه، واتصلت بالأستاذ مراد ..
- أهلا يا أستاذ مراد.
- أهلا ببيك يا دكتور، خير في حاجة ؟
- آه، اتصل بي واحد من كلية طب، وقال لي إنه عاوزني أروح أناقش الرواية في الكلية بين الطلبة.
- مممم طب أنا عندي فكرة هتوفر فلوس ...
- إيه هي ؟
- احنا هندمج مؤتمر الصحفيين مع الطلاب، ويكون المكان في مدرج من مدرجات الجامعة، إيه رأيك؟
- تمام، معنديش أي مشكلة.
- خلاص، هات لي رقم الشخص اللي اتصل ببيك، علشان ننظم مع بعض وهقول لك على الميعاد، اتفقنا ..
- أكيد.
- مع السلامة.
- مع السلامة.

اتفق الأستاذ مراد مع رئيس الأسرة على إقامة المؤتمر في مدرج كبير في الكلية ليستوعب الحاضرين، وحصلوا على كل التصاريح اللازمة، واتصل بي الأستاذ وأعلمني بالميعاد، كان يوم الأربعاء الساعة الواحدة ظهرا.

وصلت إلى باب الجامعة متأملا فيها، كنت أتوقع العودة إليها مرة ثانية كدكتور بعد أن يظهر الحق، لكن ها أنا الآن أدخل الجامعة رافعا الرأس، ألقى ترحيبا كبيرا من الطلاب، ليس طلاب كلية الطب فقط بل طلاب الجامعة، فشهرتي كمعيد بين الطلاب، جعلت كثيرا منهم يشتررون الكتاب، وهذا كان له عامل كبير في نجاح الكتاب.

ذهبت أولا إلى مكتبي القديم لأسلم على صديقي أسامة، وبينما أنا وهو نتحدث مع بعضنا البعض، دخل علينا هادم اللذات، ومفرق الجماعات، أدهم !

- أدهم، إزيك ؟
- الحمد لله، أنت عامل إيه ؟
- الحمد لله بخير، زي ما أنت شايف، مش قلت لك هنتقابل تاني، والمرة اللي فاتت مش هتكون لحظة الوداع.
- آه قلت لي، بس للأسف أنت جاي ساعة ومروح، وغالبا مش هشوفك بعدها تاني، وحتى لو شوفتك برودو مش هتبقى غير زميل سابق جاي يزور القسم.
- أنت محسنني إني اترفدت، أنا مفصول لمدة سنة.

- آه، ما أنت لما ترجع هكون أنا بقيت دكتور، وأنت هتبقى لسه معيد، ومش بعيد أكون مشرف عليك.
- الله أعلم باللي جاي، متسبش الأحداث بس .. آه هاضطر أسيبك بقى علشان يا دوب ألحق الندوة، أنت عارف جمهوري مينفعش يستنى كثير.
- أنت بتحسب إن دول بيحبوك بجد، دول بس بيشفقوا عليك علشان أنت عا ...
- أنا إيه، قول سامعك، ساكت ليه ما تكملها، ولا خايف، طول عمرك هتفضل حقود والغل مالي قلبك !
- حقود ! .. أنا أحقد عليك أنت ليه إن شاء الله، أنا طلعت في الترتيب قبلك، وكمان خاطب واحدة قمر وأنت ياما جريت وراها وفي الآخر كانت لي أنا، وكمان دلوقت مفصول من الكلية، والعيادة بتاعتك يا دوب شغالة بالعافية، أحقد عليك بقى ليه ؟!
- تحقد عليّ لأنك عارف إن كل اللي أنت فيه مجرد وهم، وإن كل اللي أنت حققته مكنش لأنك تستاهل، لكن علشان منصب والدك، أما بالنسبة لحبيبة، فأنا بتمنى لها السعادة، حتى لو كانت سعادتها معاك.
- ههه ماشي، يلا روح علشان متتأخرش.
- عندك حق، لازم أروح لأن مينفعش أضيع وقت مع واحد زيك.



ذهبت إلى المؤتمر، كان هناك كثير من الطلبة وبعض الصحفيين من المجالات الفنية والثقافية، كانت معظم الأسئلة عن النهاية غير المتوقعة، وعن الإهداء، فكان من بين الأسئلة.

- لماذا تخلّيت عن الفتاة التي أحببتها ؟
- تخلّيت عنها لأنني كنت غبي، كنت بحسب إني هقدر أنساها أو هي هتقدر تنساني، تخلّيت عنها لأنني مش من نفس طبقتها الإجتماعية ولا المادية.
- حاولت ترجع لها ؟
- خايف أرجع لها أبوظ عليها حياتها اللي بدأت تظبطها، ده خطئي ولازم أتحمّله، حياتي تبوظ مش مشكلة لأنها كده كده بايظة، لكن حياتها كانت مستقرة قبل ظهوري فيها.
- هل ...
- ممكن لو سمحت نقفل موضوع الإهداء ده لأن أنا مش عامله علشان يبقى مجال للنقاش، دي مجرد رسالة ومعرفتش أوصلها غير عبر الكتاب، لو في أي أسئلة في الكتاب اتفضل.
- سؤال أخير معلش، هل أنت شايف إن سبب نجاح الكتاب كان الإهداء، وإن ده شجع كثير من طلابك إنهم يشتروا الكتاب ؟
- معتقدش، لأنني مش هستري كتاب علشان صفحة، كنت هقرأ الصفحة من أي حد وانتهى الأمر لكن علشان القصة نفسها على حسب وصف الناس إنها

مشوقة، ده اللي دفعهم لشرائها، وبعدين أنا عدد طلابي مش كثير، غير إني حاليا مش في الكلية أصلا.

- ممكن نعرف سبب فصلك من الكلية ؟
  - أعتقد دي أمور شخصية وملهاش علاقة بالكتاب.
- أي أسئلة تانية ؟

انتهى المؤتمر ولم أرَ حبيبة في الكلية ذلك اليوم، كنت أمشي في الكلية لعل وعسى أراها، وأسألها هل تقبلت اعتذاري أو لا، لكن عرفت فيما بعد أنها أخذت ذلك اليوم إجازة.

هل أخذت إجازة لتتهرب مني؟! هل كرهتني إلى ذلك الحد؟ هل كرهتني كما كرهت علاء؟ لكن حبها لعلاء لم يكن كحبها لي، كنت أقرأ ذلك في عينيها من خلال نظراتها إلى علاء ونظراتها إليّ، لكن هل يعقل أن تكرهني؟! أم تريد نسياني؟

من الأفضل ألا أظهر لها مجددا، حتى تنعم بحياة هادئة ولو قليلا، وإن احتاجت إليّ في يوم سأكون بجوارها.



تدرب محمود لعدة أشهر في النادي فارتفع مستواه كثيرا، لعبت معه مباراة أمام أصدقائه، لم أستطع هزيمته فيها بسهولة، بل إنني لم أبدأ فيها أي نوع من أنواع الاستخفاف كما كنت أقول له لأغيطه وأدفعه لفعل المزيد. كنت أرى

الحماسة في عينيه تزداد، ولم يعد يحمل تجاهي أي حقد أو غل، بل على العكس، الاحترام والتقدير والحب.

كانت أول بطولة على مستوى الجمهورية لمحمود، امتلأت الصالة بأصدقاء محمود الذين جلست بينهم أنا وأختي نرتقب ما سيفعله، بينما والداه يجلسان وحيدين، يبدو عليهما التوتر، ندعو الله جميعا أن يفوز، فأنا أعلم كم ستكون هذه دفعة كبيرة له، ليس في الشطرنج فقط بل في حياته.

وبعد طول عناء استطاع أن يفوز في النهائي، وتأهل للبطولة العربية، كم كنت سعيدا لفرحته، وكأنني أنا الذي فزت. رأيت فيه حلمي الذي لم أحققه في البطولة السابقة، كم كانت بطولة رائعة ونهاية أروع.

مرت أيام بعد تلك البطولة، وفي يوم جاءني في العيادة أحد العمال بالقسم (عم عبده) ..

- إزيك يا عم عبده؟ مالك فيك حاجة ..
- لا، أنا بخير والله الحمد، أنا جاي علشانك أنت.
- علشاني أنا؟!!
- يا دكتور قبل كل حاجة، لازم تعرف إن الأمر ده كان غصب عني، وإني في تأنيب ضمير من يومها.
- في إيه قلقتني؟!!
- فإكر الورقة اللي اتأخذت من مكتبك ...

- آه، مالها؟!!
- هحكي لك الموضوع من الأول، بس لازم في الأول تسامحني، لأنني مكنتش عارف العواقب.
- سامعك.
- قبل ما حضرتك تستلم الشغل جه الدكتور أدهم وسألني مكتبك هيكون أنهي مكتب، فقلت له عليه، فطلب مني ساعتها إني أطلع نسخة على مفتاح المكتب وأديها له، وإني مقولش لأبي حد بالخبر ده، وإني لو اتكلمت هيقطع عيشي.
- اديته فعلا النسخة ومكنتش عارف هيعمل إيه بيها، كنت عارف إنه هيضرك لكن إزاي مش عارف، وفي يوم كنت داخل أروق المكتب بتاع سعادتك أنت والدكتور أسامة، لاقيته اتنفض فجأة وقال لي إني لو جبت سيرة لحد إنه أخذ ورق من مكتبك هتبقى نهايتي في الكلية فخفت منه ومتكلمتش، ولما عرفت بموضوع التحقيق وإن حضرتك اتفصلت، رححت وكلمته وقلت له إن ده حرام، ساعتها هددني للمرة الثالثة وقال لي إني لو نطقت مش هيرجعني لعياالي سليم.
- وإيه اللي جابك دلوقت؟!!
- تأنيب الضمير، مش قادر أعيش وأنا حاسس إني ظالم حد، كل ما أنام تيجي لي في المنام وأنت مخنوق ومتضايق، وتقول لي إني أنا السبب، فقلت لازم آجي وأقول لك.

- ياه، لسه فاكر بعد المدة دي كلها، ده فات شهر !
- بس لسه السنة مخلصتش.
- طب هتيجي تشهد معي.
- لا يا بيه، أنا خايف على عيالي، مين هياكلهم من بعدي !
- يعني جاي تقول لي الكلام ده وتمشي .. يبقى أنا استفدت إيه؟!!
- أنا اللي استفدت إني ريحت ضميري.
- ريحت ضميرك وأنا لسه مطرود، وأنت في إيدك دليل براءتي !!
- هتعمل إيه يعني يا دكتور، ما ملفك اتقفل وخلص.
- ميهمنيش الملف قد ما يهمني إني أرجع للكلية وأنا رافع راسي ومحدث كاسر عيني.
- طب وأنا يا دكتور؟!!
- أنت هشغلك عندي في العيادة، وهديك نفس المرتب لو اترفدت أو مترفدتش .. إيه رأيك؟
- بس أنا خايف يأذي عيالي أو يئذيني.
- متقلقش من الناحية دي خالص، عمره ما هيعرف يعمل لك أي حاجة.
- خلاص يا دكتور، هاجي معاك ..



في اليوم التالي مباشرة ذهبنا أنا وعم عبده إلى رئيس القسم، وقال له كل ما حدث، وواجه الدكتور أدهم بعم عبده.

عندما دخل أدهم المكتب كان مصعوقا لرؤيتي أنا وعم عبده معا، فشعر أن كل شيء قد انكشف.

- اتفضل يا دكتور أدهم، كنت عاوزك في حاجة ضرورية.
- أنا؟!!
- دلوقت عم عبده بيقول إنك طلبت منه نسخة من مفاتيح المكتب بتاع الدكتور أدهم.
- كذاب، ده محصلش.
- أنا ميكذبش يا أدهم بيه.
- لا كذاب، وستين كذاب، وبعدين يا دكتور هو مش معاه أي دليل ضدي، تلاقيه متفق على كده مع الدكتور أحمد علشان يحاول يطلع منها.
- بس هو كمان بيقول إنه إذاك نسخة المفاتيح دي قدام الدكتور حبيبة في المكتب، واحنا سألنا الدكتور حبيبة، وهي قالت إن فعلا جه في مرة عم عبده وأعطاك مفتاح.
- هو .. هو فعلا اداني مفتاح، بس ده كان مفتاح مكتبي أنا، مش مفتاح مكتب الدكتور أحمد.
- واديتّه مفتاحك ليه يا دكتور؟!!
- كنت عاوزه يجيب لي ورق من درج المكتب.

- من درج مكتبك أنت ؟
- آه من درجي أنا.
- ويا ترى لقي الورق اللي أنت كنت عاوزه ؟
- لا، هو قال لي إنه ملقاش حاجة.
- كذاب يا بيه، ده بيكذب، والله المفتاح ده بتاع مكتب الدكتور أحمد.
- لو سمحت متكلمش يا عم عبده إلا لما أسمح لك.
- ماشي يا بيه.
- طب حبيبة قالت بردو إنها كانت في مكتبك مش في مكتبها، وإنك كنت قاعد على مكتبك، فمش شايفها غريبة شوية إنك تدي عم عبده مفاتيح علشان يجيب ورق من مكتبك اللي أنت قاعد عليه!
- لا، ما أنا كنت أعطيته المفتاح قبلها، وهو نسي يرجعه لي، فجه ساعتها ورجعه.
- ممكن توريني مفاتيحك ؟
- ليه ؟
- عاوز أشوفها، عادي يعني.
- اتفضل أهي ..
- المفتاح موجود هنا يا عم عبده ؟ شوف كده ..
- أيوه يا بيه، هو ده !
- طب تعالوا نروح نجرب الدرج.

ذهبنا إلى المكتب، وفعلا فتح درج المكتب ..

- مش عيب عليك يا دكتور تبقى مخطط التخطيط ده كله، وتنسى ترمي المفتاح بعد ما خلصت العملية !
- يا دكتور أنا ...
- أنت إبسه، أنت مزور وحقود، وهنتحول للشئون القانونية.
- مفيش أي مشكلة يا دكتور، أروح للشئون القانونية.
- أما بالنسبة ليك يا عم عبده، أنا عارف التهديد اللي كان واقع عليك، بس بردو هاديك لفت نظر.
- طب وأنا يا دكتور !؟
- للأسف هاضطر أستنى تقرير الشئون القانونية، ولو فعلا ثبتت التهمة على أدهم هترجع تاني.
- ويا ترى ده يحصل !؟
- معتقدش، بس خلينا منقدهش الأمل، على الأقل بردو هترجع راسك مرفوعة، والكل هيبقى عارف إنك معملتش أي ذنب.

انتظرت نتيجة التحقيق لكنها كانت متوقعة، فلم يحصل له أي شيء، ولم يثبت عليه أي شيء، ليس لانعدام الأدلة بل لانعدام الضمير والذمة.



جاءت إليّ الأخبار من صديقي أسامة أن حبيبة قد أنهت علاقتها بأدهم لما فعله معي، فهي لا تريد الارتباط بشخص حقود ومجرم كما وصفته.

حينها شعرت بإحساسين مختلفين، شعرت بالفرحة، ها قد جاءتني الفرصة مرة أخرى لكي أتقدم لها مرة ثانية، وأثبت لها أنني أحبها فعلا، وإحساس آخر يشعرنني بالخوف، ويقول لي إنها لن تقبل اعتذارى، وإن ما فعلته ليس لأنها تحبني، بل لأنها لا تريد التخلي عن مبادئها، فقررت في النهاية أن أذهب لأتكلّم معها للمرة الأخيرة.

ظلمت طوال الليل أستعد لهذه المقابلة، وما سأقوله لها فيها، واخترت ملابس تناسب هذه اللحظة، شعرت أن الليل كان طويلا، وما كان أطول كان النهار، حتى ذهبت إلى العيادة ...

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام يا دكتور.
- معلش كنت عاوز أحجز.
- ماشى يا دكتور.
- طب هاجى امتى ؟
- تعال الساعة عشرة، تكون كمان خلصت عيادتك.
- أنا بخلص بدري كل يوم، لو ينفع الميعاد يبقى بدري عن كده !
- لا والله صعب .. الحجز النهارده كتير، والمفروض كنت تيجي يوم الأربعاء مش النهارده، بس أنا خليتاك النهارده علشان الجيرة.
- أيوه كده الله يكرمك، أصل الموضوع مهم أوي.
- موضوع .. !

- قصدي مش عارف أركز علشان عيني بتزععل.
- آه ماشي .. إلا بالحق، هو ليه المرة اللي فاتت لما حضرتك جيت، بعدها دخلت للدكتورة لاقيتها بتعيط؟!!
- بتعيط!!
- آه، ليه؟!!
- وأنا أعرف منين، وبعدين أنت مالِك؟!!
- ماشي يا دكتور، أنا غلطانة.



ذهبت إلى العيادة، وأنهيت مبكرا كعادتي، لكنني لا أنكر أنني أصبحت أفضل بكثير، على الأقل أصبحت أعمل نحو أربع ساعات يوميا، وهذا يعد إنجاز، فما زلت أتذكر أني كنت آتي هنا لأدخل على النت وأضيع الوقت.

انتظرت ساعتين بعدها حتى جاء مواعي، فدخلت عليها مندفاعا، محاولا أن أقول كل ما لدي دون أن تقاطعني في الكلام. نظرت إليّ نظرات غضب، وارتسمت على شفتيها ضحكة ألم وأنين يخالطها بعض السخرية.

- بصي بقى، أنا عاوز أقول حاجة وهاخرج، ووقت الكشف اسمعيني فيه. أنا جاي هنا علشان أعتذر للمرة الألف، ده غير اعتذاري العلني في الكتاب، أنا بجد بحبك، وكنت غبي لما فكرت بالأسلوب ده، بس صدقيني مش هسيبك مهما حصل بعد كده.

- كداب، تقدر تقول لي لو كنا فعلا اتجوزنا وظروفك المادية كانت كويسة وبعد ما اتجوزنا بقت ظروفك المادية وحشة، كنت هتعمل إيه؟!
- كنت هاعمل المستحيل علشان مخليش حاجة نقصاك أنتِ وأمي.
- مش بقول لك كداب، لو كان فعلا زي ما أنت بتقول كنت عملت كده من الأول، لكن أنت اخترت الحل السهل.
- أولا أنا اتغيرت، اتغيرت بجد ورجعت أحمد اللي مش هيسسلم، وبعدين أنتِ في رأيك إني خيارى ده كان الأسهل؟! أنتِ عارفة هو قد إيه كان صعب.
- أحمد، لو جاي وعاوز تعرف إذا كنت سامحتك أو لا فأنا سامحتك، لكن نرجع لبعض تاني، فأنا أسفة، أنا مش مستعدة أرتبط بإنسان باعني في أول الطريق تاني.
- حبيبة أنا غير علاء، علاء باعك علشان مصلحته، لكن أنا سيبينك علشانك أنتِ.
- تاني هتقول أنتِ، كفاية بقى لعب بمشاعري، حرام عليك .. لو سمحت أنا وراي شغل كثير، ومش قادرة أتكلم تاني.
- طب أعمل لك إيه علشان تصدقي إني والله اتغيرت، أنا عملت كل ده علشانك، علشان أقدر

- أعيشك في مستوى أحسن، علشان أقدر أتقدم لك وأنا متأكد إن باباك هيوافق.
- ممكن أعرف بقى أنت وصلت لإيه؟! ولا أي حاجة، الموضوع مش بابا، الموضوع فيك أنت.
  - لو هو فيّ فأنا اتغيرت ورجعت زي الأول، رجعت أحمد اللي كان جانبك، ولما كنت بتحتاجيه فحاجة كان بيبقى معاك!
  - أحمد، لو بتحبني بجد امشي، لأن أعصابي بايظة.
  - فكري يا حبيبة، وعلى فكرة أنت لسه بتحبيني، بلاش تكذبي على نفسك، وإلا مكنتيش تيجي تشوفيني في بطولة الشطرنج.
  - بس أنت قلت قبل كده إن الحب لوحده مش كفاية.
  - كنت غلطان، وأنت قلت إنك سامحتيني.
  - بس قلت إني مش هاقدر أرجع لك.
  - حبيبة، فكري وأنا مستني الرد.

كنت مكسور القلب، لكنني لن أستسلم كما فعلت في المرة الأولى، هي ما زالت تحبني، وأنا كذلك، لذا فإنني سأسعى إليها مرة أخرى وأخرى حتى تكون لي وأكون لها.



في صباح يوم الثلاثاء استأذنت من الممرضة أن تسمح لي بالدخول إلى غرفة الكشف الخاصة بحبيبة، وقلت لها على كل شيء، وساعدتني على تنفيذ خطتي، استغرقنا

وقتا طويلا حتى العصر لإنهاء الخطة بنجاح، ثم ذهبت لعيادتي.

في يوم الأربعاء جاءت حبيبة إلى العيادة في ميعادها، ثم دخلت إلى غرفة الكشف لتجد الكثير من البالونات على الأرض لونها أحمر وأبيض وأسود، بالإضافة إلى كلمة "أحبك" على الجدران، وكلمة "أسف"، وعلى جدار آخر "اعذريني"، ووجدت على مكتبها جوابا مني كان فيه التالي:

(أنا بحبك، وأنتِ بتحبيني، وأنا كنت غلطان واعتذرت كثير، فياريت تسامحيني، وأبوكِ هاقنعه ولو مقتنعش هاخطفه لغاية ما يوافق، ولو أنتِ موافقتيش هاخطفك أنتِ كمان .. مستني ردك).

بدون استئذان دخلت عليّ حبيبة غاضبة، لم أعهدا كذلك من قبل، نظرت إليّ بحدة وهي ممسكة بالجواب في يدها:

- مش قلت لك كفاية !
- حبيبة، المرة دي مش هسيبك، أنا أخذت درس واتعلمت منه.
- بس اتعلمت متأخر.
- حرام عليكِ بقى، أنا بحاول أثبت لك إنني اتغيرت فعلا وأنتِ مش معبراني خالص، غلطت واعترفت بغلطي، يبقى ليه العناد، وبعدين مش متأخر، لسه قدامنا الفرصة.

- لا متأخر ومتأخر جدا كمان، لأن بابا مسافر ومش
- راجع إلا بعد أسبوع، مكنتش تعمل كده امبارح !!
- أنتِ بتقولي إيه؟! مش فاهم معنى كلامك.
- خلاص، أسيبك أنا وأروح العيادة لغاية ما تفهم.
- لا بجد تعالي .. أنتِ عاوزة تفهميني إنك وافقتِ
- ترجعي لي.
- أرجع إيه، هو احنا اتخطبنا علشان نرجع لبعض؟!!
- أمال مش فاهم !
- أنا وافقت على المبدأ عموماً، إنك تقابل بابا تاني.
- بجد .. امتي؟ ممكن أقابله النهارده؟!!
- بقول لك مسافر، أنت الصدمة مأثرة عليك
- ولا إيه؟!!
- هي فعلاً مأثرة، بس ممكن أعرف هيرجع امتي؟
- راجع يوم الأربعاء.
- خلاص يبقى أقابله يوم الأربعاء.
- واحد جاي من السفر، أقول له أنا أخذت لك ميعاد!
- اهدى عليه لما يرجع ويستريح.
- طب آجي امتي؟!!
- الجمعة ممكن ..
- بعيد أوي.
- عارفة إنه بعيد، وهستناه بفارغ الصبر، بس مش
- هاقدر آخذ لك ميعاد قبل اليوم ده.
- هستنتيه بإيه؟!!

- بس بقى يا أحمد، هتخليني معدتش أقول حاجة جواي تاني.
- يعني في حاجات تانية جواك ؟
- يعني أنت مش عارف ؟!
- عارف إيه ؟!
- مش عارف قد إيه بحبك، مش عارف قد إيه كنت بتألم في بعدك، مش عارف كنت بستنى اليوم اللي أحس إنك اتغيرت فيه بجد ورجعت أحمد اللي أعرفه.
- وأنا كمان بحبك، وعمرى ما هسيبك، والمرة دي بجد هعمل المستحيل علشانك.

احمرّ وجهها من الخجل، فهي لم تكن تعتاد على أن يقول لها أحد هذا الكلام، أو أن تقول ما قالته لي لأي أحد، لذا فكلمة أحبك هذه كأنها قالت لي إنني لا أستطيع أن أعيش دونك، وأنت حياتي كلها، أنت الشخص الذي كنت أنتظره منذ أن عرفت الحياة. ذهبت على أمل اللقاء مرة أخرى، وأتمنى أن تكون هذه المرة قريبة جداً، لتكون في هذه اللحظة مخطوبتي.

أخبرت أمي بما حدث عندما ذهبت ..

- مبروك يا ابني، بس لازم تعرف إن أبوها لسه زي ما هو متغيرش، لسه بنفس التفكير.
- متقلقيش، لو هو بنفس التفكير فأنا اتغيرت، وعمرى ما هاسيب حبيبة تاني.

- ربنا يكرمك يا ابني، وبإذن الله ربنا ينوِّلك اللي في بالك.
- ياالرب يا أمي.



جاء يوم الجمعة، واستقبلني للمرة الثانية المهندس  
عمار ..

- أهلا بيك يا دكتور، حبيبة قالت لي إنك عاوز تقابلني، بس ليه مش عارف.
- في نفس الموضوع يا باشمهندس.
- أنت رديت على نفسك أهو، نفس الموضوع ..
- فأكيد هيبقى ليه نفس الإجابة.
- لا مش نفس الإجابة، لأن المعطيات اختلفت.
- اختلفت إزاي؟!!
- أنا حاليا فاتح عيادة في مكان كويس، غير شغلي في الكلية، والكتب اللي بكتبها.
- أنت بتحسب علشان كتبت كتاب ونجح إنك خلاص بقيت كاتب، أنت لسه قدامك كتير.
- بس على الأقل بدأت، وبإذن الله أكمل.
- ممكن أعرف العيادة بتدخل لك كام في الشهر، هي وشغل الجامعة؟
- تقريبا ٦ آلاف جنيه.
- آه، ممكن تقول لي مأجر العيادة ولا ملك؟
- مأجرها ..

- والإيجار بكام؟!!
- ٢٠٠٠ جنيه، علشان في مكان كويس.
- يعني الصافي ٤ آلاف جنيه، دول بقى هتعيش بيهم أنت وحببية وأمك وأختك صح؟
- ده غير إنك موقوف أصلا عن العمل دلوقت، غير الديون اللي عليك .. متستغربش إنني عارف عنك حاجات كتير، بس اللي هيتجوز بنتي لازم أكون عارف عنه كل حاجة .. ولا أنت كنت ناوي تخبي الحاجات دي؟!!
- لا طبعا يا فندم، ده حقك إنك تعرف الحاجات دي عني.
- طب والمبلغ ده هيقدر يعيش حبيبة في المستوى اللي هي عايشة فيه؟! ولا ناوي تاخذ فلوسها، ما هي جواز الصراحة مكسبها كبير ..!
- أنا عمري ما فكرت بالطريقة دي، ولما اتقدمت وسبتها المرة اللي فانت كان كل همي سعادتها، مش فلوسها زي ما أنت بتقول، أما عن مستوى معيشتها، فبإذن الله هنجح أكثر، و هتعيش بالمستوى اللي أنت عايزه.
- لما يجي اليوم ده ابقى تعالى اتقدم لها.
- أنا قدرت أحقق شهرة في وقت قليل وكمان الكتابة دخلها كويس.
- إيه هاتكتب كتاب في السنة، و هتعيش على فلوس الكتاب طول السنة!

معلش يا ابني طلبك مرفوض، ومعلش أنا مشغول،

عاوز حاجة تانية؟!

- لا، شكرا.

كنت مصرا على أنني لن أترك حبيبة، ولن أتخلى عنها مهما حدث بعد الآن، وبالفعل قمت بعمل دعاية أكبر وأكبر حتى صرت مشهور جدا، فأصبحت أعمل كل يوم حتى وقت متأخر، وتقدمت لحبيبة مرة ثالثة، ورفضني والدها، وتحدثت معه حبيبة بشأن رفضه لي هذه المرة أيضا، وفي المساء كلمت حبيبة ...

- إزيك يا حبيبة ؟

- الحمد لله، أنت عامل إيه يا أحمد ؟

- الحمد لله كويس، عرفتِ اللي حصل النهارده ..

- آه، بابا قال لي إنه رفض، ولما سألته إيه قال لي

إنك مش هتقدر تعيشني زي ما هو عاوز.

- وأنتِ ردك كان إيه؟!

- قلت له إن السعادة بالنسبة لي مش إني أعيش زي

ما هو عايز في قصر أو فيلا، وأركب عربية آخر

موديل، وقلت له إني أنا وأنت مع الوقت هتقدر

نعمل كده بردو.

- وبعدين .. اقتنع؟!

- لا، قال لي إني مش حاسة بالنعمة اللي عايشة فيها

علشان هي ملك إيدي دلوقت، وأخذ مني العربية،

- لأنه هو اللي جايها لي، كعقاب يعني، وعلشان أعرف إن العيشة في مستوى أقل من المستوى اللي أنا عايشة فيه هتبقى صعبة عليّ.
- وعملت إيه من غير العربية ؟
  - عادي رحت بتاكسي كان معي نمرته، بسيط الموضوع.
  - طب مش قلت لي ليه آجي أوصلك، أي نعم العربية الجديدة صغيرة بس هتاخذنا وهاقتضي الغرض.
  - لا يا أحمد، احنا مش هنخرج مع بعض إلا لما بابا يوافق.
  - طب ما احنا بنتكلم أهو !!
  - هو عارف إني بكلمك، ومش هيقدر يمنعني إني أكلمك، لكن الخروج مش هاخرج إلا بإذنه.
  - كل يوم حبي ليك بيزيد، وبتأكد إنك الأم والزوجة اللي طول عمري بدور عليها.
  - وأنت أحسن حاجة حصلت لي في حياتي.
  - متفلقيش، هتقدم له رابع وخامس لغاية ما يوافق، وعمري ما هسيبك.
  - وأنا مش هرضى غير بيك.

أنهينا المكالمة على هذا الوعد، وزاد حبي للعمل ورغبتني في النجاح، أولاً بسبب حبيبة وأمي، وثانياً بسبب حبي لعملتي وحبي لأن أكون الأفضل، فدايماً ما أحاول أن أكون الأفضل، فأنا مقتنع بأن اتخاذ الطريق الصعب الذي قد لا أصل لنهايته أفضل من الطريق السهل معروف

النهاية، ففي الطريق الصعب سأتعلم وستزيد مهارتي  
وسأصبح أفضل، لا يهم أن أكون الأفضل، ولكن يهم أن  
أكون أفضل.



بعد فترة قصيرة كتبت كتابا آخر، واستطعت بذلك أن  
أسدد كل ديوني بالإضافة إلى أنني أذخر بعض الأموال  
الآن. كانت حبيبة في ذلك الوقت ترفض كل عريس يتقدم  
لها، وعندما تقدمت لها للمرة الرابعة بعد نحو عام، كان  
مركزي المادي تحسن كثيرا، وتحسن مركزي الاجتماعي  
فقد صرت كاتبا مشهورا، فاضطر والدها إلى الموافقة،  
وكان السبب الأول هو ضغط ابنته عليه.

وفي يوم الزفاف، كانت حبيبة أجمل عروس قد رأيتها في  
حياتي، فكان الفستان الأبيض لا يليق إلا بها فقط، وكل  
من لبسوه قبلها لم يستحقوا ارتدائه، فهو لا يليق بهم مثل  
حبيبتي حبيبة، كانت عيناها تفيض بالمشاعر والحب،  
وتهت فيهما كالعادة، فهذا البحر مهما عرفته تهت فيه، بل  
في ذلك اليوم كنت غارقا بين مياه الشوق.

كان الحفل غير تقليدي، فقد كان عصرا، كان في حديقة  
كبيرة تكسوها الخضرة، كنت أنتقل وحبيبة بين أصدقائنا  
ينصحنونا ويفرحون لنا، وكانت الموسيقى الهادئة تملأ  
الجو جمالا فوق جماله، كانت تجعلك تشعر بأنك في

كوكب آخر، كوكب سعيد هادئ دافئ، كله حب، فلا مكان للبغض فيه.

تفاجأت بقدوم الأستاذ كامل إلى الفرح، فأنا لم أقم بدعوته، فخجلت جدا من نفسي .. كيف أنسى رجلا له فضل عظيم عليّ، لكنه كيف عرف الميعاد والمكان، والأهم كيف دخل بدون دعوة؟!!

- إزيك يا عريس؟! كده ينفع تنساني والدكتورة هي اللي تتصل بيّ، وتقول لي، وتبعث لي الدعوة!
- أنا آسف والله، بس الموضوع كان لبخة أوي بالنسبة لي ... بس أنت تعرف حبيبة منين؟!!
- أنا أعرف حبيبة قبل ما أعرفك، هي اللي قالت لي عليك أصلا ..

ضغطت حبيبة على أسنانها البيضاء مثل اللألئ، وهي مبتسمة ابتسامة خجولة، وتبتعد بعينيها عني، وهمّت أن تمشي، فأمسكت يدها بلطف وقلت :

- أنتِ عارفاه بقى؟! .. أنا عاوز أعرف كل حاجة بالتفصيل!

ضحكت ولم ترد، لكن الأستاذ كامل رد بالنيابة عنها ..

- أبدأ، أنا كنت عندها باكشف على نظري، فاشتكيت لها من إيدي فرشحتك لي، مع إني مكنتش أعرفك بس كنت واثق في الدكتورة حبيبة، علشان كده

جيت لك وأنا مطمئن، وكمان حكيت لي عن كتاباتك  
وده اللي خلاني ألح عليك بالصورة دي.

شعرت حينها بإحساسين متناقضين، إحساس بالفرحه  
يغمرنى، لأنها لم تنساني قط بل وحاولت مساعدتي بينما  
كانت غاضبة مني، وهذا يعني أن حبي لم يبعد عن قلبها  
قط، ولو لحظة، وإحساس آخر شعرت فيه بشيء يشبه  
المهانة، لكن ليس لهذه الدرجة، فقد شعرت بالعجز وأن  
الفضل يرجع إليها فيما أنا فيه الآن، لكنني طردت هذه  
الفكرة من رأسي مباشرة، فأنا وهي كما أنا مؤمن ..  
نكمل بعضنا، وبالتأكيد سأحتاج إليها كما كنت أحتاج من  
قبل، لكن الآن جاء دوري لأرد لها جميلها.

سألته بعد أن انصرف الأستاذ كامل، بثغر باسم وعين  
شبه مغمضة، وحاجب مرفوع، في محاولة لتغيير صوتي  
ليبدو غليظا بنرة ضاحكة ...

- أنتِ عملتِ كده ليه؟!!
- علشان عمري ما نسيته، وعمري ما حبيت حد قد  
ما حبيتك، علشان عمري ما أحب أشوفك بتتعذب،  
ودلوقت هاعمل أكثر من كده لأنى مراتك.

لم أستطع أن أرد بكلمة بعدما لم تستطع الكلمات التعبير  
عما بداخلي ووقفت في حلقي حائرة حتى كادت تخنقني،  
فلم أتكلم وإنما مسكت يدها وقرّبتها إليّ بلطف وقبلتها ثم  
شبكت أصابعي بأصابعها، وتمنيت ألا أتركها أبداً، فيداها

تضخ الحياة إلى قلبي كما يضخ القلب الدم إلى جسدي،  
فإن استغنيت عن قلبي للحظات، لا أستطيع أن أتخلى عن  
يدها لجزء من الثانية.

كنت أعد لها مفاجأة في ذلك اليوم، بينما نحن في السيارة  
متجهين إلى البيت، فلم نتجه إلى البيت، بل أمرت السائق  
قبل أن نركب بأن يذهب إلى مكان آخر، كانت السيارات  
التي ورائنا تسير وهي لا تعرف أين نذهب، ثم توقفنا في  
ساحة كبيرة بها منطاد مكتوب عليه " بحبك يا حبيبة " .

- إيه ده يا أحمد؟!
- ده منطاد !
- هو أنا بسألك إيه نوعه !!
- أنا بسألك .. إيه اللي مكتوب عليه؟!
- الخط مش باين ولا إيه، أعمل لك مقاس نضارة  
هههههه، على العموم "بحبك يا حبيبة"، ده اللي  
مكتوب.
- وأنا بحبك ومقدرش أستغنى عنك للحظة.
- طب يلا تعالي علشان نركبه، وأخليك تشوفي  
القاهرة اللي عمرك ما شوفتيها، علشان تعرفي بس  
أنا بحبك قد إيه.
- مش محتاج تعمل أو تقول أي حاجة علشان أصدق  
إنك بتحبني، كفاية أبص في عينك، لما ببص فيهم  
بيقولوا كل حاجة جواك.
- عيني دي طول عمري فاضحاني.

- أحمد، كنت عاوزة أقول لك حاجة، بس مش تتعصب .. أنا عندي فوبيا من المرتفعات !
- فوبييا ! .. نعم يا أختي !!
- ههههه، آه بجد، أنت أخذت رأيي قبل ما تعمل اللي عملته؟!!
- لا، بس لو قلت هتبقى المفاجأة باظت، وأهي شكلها باظت .. !
- ههههه بهزر على فكرة، أنا كنت عاوزة أقول لك أنا بحبك بجد.
- بتهزري !! تعرفي لولا الكلمة الأخيرة كنت قتلتك، وأنا عاوز أقول لك وأنا أكثر بجد أنا أكثر، يلا بينا ..

استمتعنا بذلك اليوم كثيرا، وهكذا بدأت قصة جديدة لي أنا وحببية في بيت دافئ، صغير، تملؤه المحبة والود، وأصبحت والدتي أما لها عوضا عن والدتها، وبعدها بفترة عندما رأى والدها مدى حبي لها أرتاح لي وأصبح يعاملني هو الآخر كابنه.

الحياة بيننا لم تمر بلا عقبات أو مشاكل، لكن ما مررنا به علمنا كيف نقف أمامها ونواجهها، وكيف نغفر لبعضنا البعض الأخطاء، فلا أحد كامل.

قد تعلمت أيضا أن الحياة لا يمكن أن تمر دون فشل أو أخطاء فهما أفضل معلم للإنسان، فخطأك يظل محفورا في ذاكرتك، ينبهك كلما أوشكت على الوقوع في خطأ

مماثل، الفشل نعمة إن تعلمت منه، ونقمة إن لم تقاومه، واستسلمت ليأسك، فأنت سيد قرارك، أنت من تختار النجاح أو تختار الفشل، لا تجبر على أحدهما.

في حالات الفشل واليأس يكون الفرد ضعيفا عاجزا غير قادر على النجاح، وهذه هي الخطوة الأولى في النهوض، ألا وهي محو هذه الأفكار من رأسك لتعلم أنك قادر، فبدلاً من قول "أنا فاشل" كرر "أنا أستطيع النجاح"، كررها حتى تصدقها، لتصبح حقيقة.

إن لم تستطع مواجهة الفشل وتحويله إلى نجاح، عليك إذا أن تتخطاه، أن تبحث عن شيء جديد، فلا تقف أمامه وتقول هذا قدرتي، فقدرك يكتب بيدك أنت، وقد يكون تحويل مسارك هو الشيء الصحيح في حياتك، لتكتشف بعدها أنك كنت في مسار خطأ ففشلت فيه، فهو لم يكن طريقك منذ البداية.

لن أعدد لك أمثلة لأشخاص فشلوا في بداية طريقهم، وقد فقدوا كل أسباب النجاح، ثم أصبحوا الأفضل في مجالهم، بل كن أنت الشخص التالي في القائمة .. !



**تفت**

## من إصدارات مؤسسة زحمة كُتاب



### الشعر والخطرة :

- لابس وش : علاء أحمد
- فعشقت مجددًا : أحمد لموم
- امرؤ الهلس : إسماعيل علي
- إنسان فالصو : محمد الشحات
- فأنت تفاح أخضر : عبد الرحمن حميدة
- ضل ونور : لمياء عامر
- ترائيل عاشقة : شاهنדה الزيات
- ثورة عاشق لم تكتمل : محمد أبو ذكري
- وجع الحنين : هيام الجمل
- أبجدية حب : كواعب البراهمي
- لك الحب : إيمان زايط
- حب في زمن حزين : السيد حسان
- فراغ عاطفي : على نمر
- ضل ونور : لمياء عامر
- هلايات : عبد الرحمن الهلالي
- الشتاء الأخير : آية على الشاعر
- مني لك : عبلة موسى، خالد غازي
- سكتة حب : عبلة موسى
- خلطة مطبعية : إيهاب الكيلاني

- خارج دواير الانتظار : أحمد رامي عبدالله
- ١/٢ كدر : عثمان عبدالمنعم
- لسه! : رفيدا حسن
- كلمات تروي حكايات : محمد العدلي
- خيال يرتب ألفاظه : د. محمد عبدالله الشيخ
- على ضفاف الزمن مررت بذاكرتي : سهير عبدالله رخامية
- ولي أمل : إسلام عبدالعزيز
- تحيا مصر : خالد غازي

### **الرواية والقصة القصيرة :**

- استربتيز : منة الله رأفت
- الصامتون تحت الأرض : هبة حمدي
- المواجهة الملعونة : محمود شاهين
- العذاب الحلو : سالي غانم
- للأحلام اسم آخر لا نعرفه : محمد صلاح المصري
- طائر في الظلام : إيمان عبد الخالق
- هن : ولاء بيومي
- رجل ضد العالم : سمير زكي
- (HIV) من مذكرات مثلي : علاء أحمد
- للخطايا ثمن : محمد أبو خلف الله الجعفري
- جريمة أب : حازم خليفة
- حلم مبتور : إسراء جاد

## الكتب المصححة :

- تيليجرام : شعر
- سيلفي : شعر
- سيجا : شعر
- صف تاني : شعر
- قلم رصاص : شعر
- ترايزين : شعر
- بارانويا : شعر
- بيانولا : قصة قصيرة
- ألوان : قصة قصيرة
- نيكتوفيليا : خواطر
- إنسانوبيكيا : شعر وخاطرة وقصة قصيرة

## المقال والدراسات :

- مداد في حب الوطن : د.أحمد السعدي
- يا سكر : كريم عمرو، ياسمين التمامي
- كيميا الحب : سارة حسين
- لا مؤاخذة : أحمد مرسي
- مدن مصر المحروسة (حتمية الموضع، إمكانية الزمان) : على محمود العبادي
- شرائع محرمة : كواعب البراهمي

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتَاب للثقافة والنشر،  
زوروا مقرها في : ١٥ شارع السباق، مول المرييلاند،  
مصر الجديدة، أو زوروا موقعها الإلكتروني لمعرفة  
أماكن التوزيع على مستوى الجمهورية، والدول  
العربية.

### للتواصل :



[www.za7ma-kotab.com](http://www.za7ma-kotab.com)



[www.facebook.com/za7ma](http://www.facebook.com/za7ma)



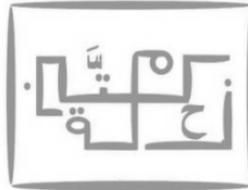
[www.facebook.com/za7makotab](http://www.facebook.com/za7makotab)



[za7ma-kotab@hotmail.com](mailto:za7ma-kotab@hotmail.com)



٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦



مؤسسة زحمة كُتَاب للثقافة والنشر

**زحمة كُتَاب .. القدرة قرار !**